محمود شلبي

ولقد نادانا

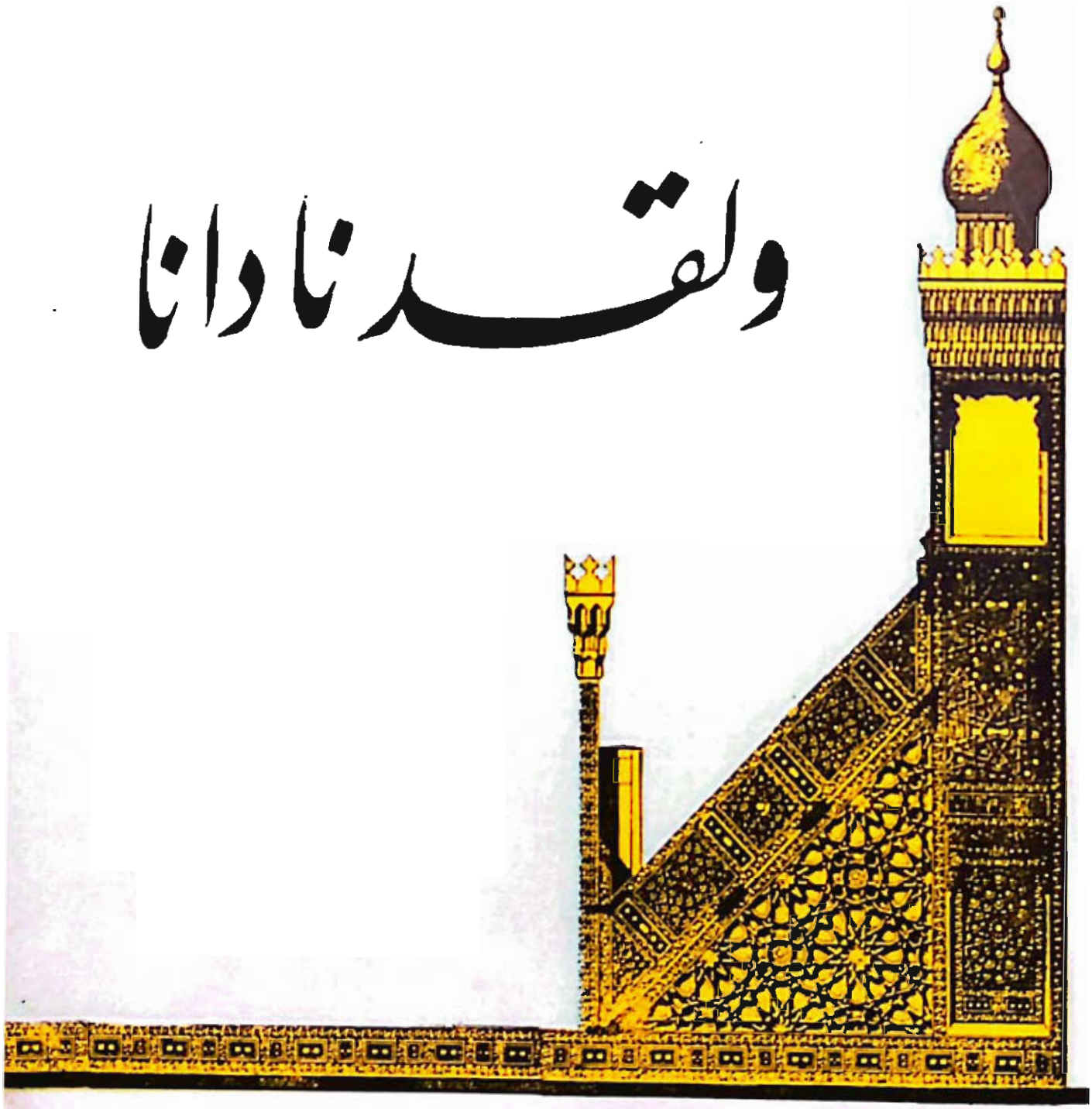

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

ولقد نادانا

محمود شلبي

ولقد نادانا

منشورات المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

الطبعة الأولى
١٩٨٢

الاهداء

اللهم . . . منك . . وإليك

محمود شلبي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين . . .

والصلاة والسلام على إمام المرسلين . . .

وبعد . . .

شيء عجيب . . . لفت نظري . . . في كتاب الله الكريم . . .

وظاهرة ثابتة . . . تكاد لا تتغير . . . أن كل دعاء في القرآن . . . إلا قليل . . . يفتتح بقوله « ربِّ » . . . أو « رَبَّنا » .

مهما تباينت أحوال العبد . . . واختلفت رغبات العباد . . .

ثم تأملت أكثر فأكثر . . . فأدهشني . . . أن جميع النداءات . . . التي صدرت من العباد . . . تقريبا . . . كلها تتنادى : ربِّ . . . ربِّ . . . أو ربَّنا . . . ربَّنا !!!

ثم قلت لنفسي :

إذا ينبغي تتبع كتاب الله من أوله إلى آخره . . . لننظر : إلى أي مدى تبلغ هذه الظاهرة العجيبة ؟ !

فلما طويت الكتاب من فاتحته إلى خاتمته . . . تأكدت الظاهرة تماما . . .

فرأيت اتماما للفائدة . . . أن أجعل ذلك في كتاب . . . فكان هذا الكتاب . . .

الشطر الأول منه . . . تسجيل لدعاء القرآن . . . المسبوق بربِّ . . . أو ربَّنا . . .

مع عرض شعشعاني . . . لأمواج الجمال المكنونة في ثنايا الدعاء . . .

فجاء بحمد الله . . . روضة من رياض الجنة . . .

يجد فيها القارىء . . . أنسا ورَوْحا وريحانا . . .

والشطر الثاني منه . . . نماذج من دعاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . . . المسبوق بربِّ . . . أو ربَّنا . . .

فجاء روضة أخرى من رياض الجنة . . .

هذا هو الكتاب الذي بين يديك . . .

فانعم به . . . فإنه أمواج . . . من عطايا الربوبية . . .

وأمواج . . . تتصاعد من العبودية . . . إلى الربوبية . . .

وأنت عبد . . . من عباده . . . فتعلَّم منه . . . كيف تنادي ربك . . . وكيف تكون نغما . . . منسجما مع نداءات أهل النور . . .

القاهرة في ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م

دعاء القرآن

لماذا . . . رَبَّنَا ؟ !

فكَّرتُ فيها طويلا . . .

وسبحت فيها مَلِيًّا . . .

وسألت نفسي : لماذا . . . هذا الإصرار . . . في كتاب الله . . . من أوله إلى آخره . . .

ألَا يوجد فيه دعاء . . . إلا مسبوقا . . . بربِّ . . . أو ربَّنا ؟ !!!

ثم تأملت قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ، فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ . ﴾ !!!

ثم تذكرت أنَّ النداء كان :

﴿ رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾ !!!

فقلت : هل هنا المفتاح ؟ !!

عبودية مضطرة . . . تنادي ربوبية قادرة ؟ !!

﴿ أَمَّن يُجيبُ الْمُضطَّرَ إِذَا دَعَاهُ ﴾ ؟ !!

ولكن لماذا تُنادَى حضرة الربوبية . . . مِن دون الحضرات الإلهية جميعا ؟ !!

وفجأة برقت عجائبها !!!

لأن الربوبية . . . هي أقرب الحضرات الإلهية . . . إلى جميع الخلق . . .

فتحتم أن تُنادي الحضرة القريبة منهم دائما . . .

ووجدت ذلك مكنونا . . . في قوله سبحانه :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي .

﴿ فَإِنِّي قريبٌ .

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا . دَعَانِ . . . ﴾ ؟ !!

تأمَّل . . . هم يسألونه : أقريب ربنا فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ !

فينزل الجواب : فإني قريب !!!

والسؤال هنا عن الربوبية . . .

إذاً الربوبية . . . هي أقرب الحضرات . . . إلى الناس جميعا . . . وإلى الخلق جميعا !!!

ومن هنا تحتم . . . أن تُنادى . . . وأن يُوَجَّه الناس إلى استفتاح دعائهم بندائها !!!

ولكن . . . هل هناك قُرب وبُعد بالنسبة إلى الله ؟ !!

كلا . . . تنزه الله أن يقترب أو يبتعد . . .

وإنما القُرب والبُعد . . . بالنسبة إلى الخَلقْ . . .

فالربوبية . . . أقرب الحضرات الإلهية . . .

أو بمعنى أوضح . . . أقرب التجليات الإلهية . . . بالنسبة إلى الخلق جميعا . . . وبالتالي بالنسبة إلى الناس . . . باعتبارهم نوعا مِن الخَلقْ . . .

فما معنى هذا ؟ !!

معناه أن الربوبية . . . هِي تَجَلِّي الإمـداد

الدائم . . . لجميع الخلق . . . على اختلاف مراتبهم . . .

وذلك مكنون في قوله :

﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ

﴿ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ

﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ﴾ !!!

تأمَّل . . . كُلًّا نُمدُّ ؟ !!

كل الكائنات . . . كل شيء يُمَدُّ . . . مِن عطاء رَبِّكَ . . . من عطاء الربوبية . . .

وهذا الإمداد لو توقف لحظة عن كائن من الكائنات . . . هلك فورا . . . وتلاشى . . .

فلا يوجد كائن من الكائنات . . . ولا شيء من الأشياء . . . يستطيع أن يستغنى لحظة واحدة عن إمداد ربِّه له . . .

فالربوبية . . . هي التجلِّي الدائم . . . الذي يُمدُّ كل شيء . . . بما يحتاجه في كل لحظة ليستمر وجوده

وتقوم حياته . . . وينتظم قيامه . . .

﴿ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ، ثُمَّ هَدَى . ﴾

ثم وَجَّهَ كل شيء إلى ما به قيامه وصلاحه واستمراره !!!

فالربوبية إذا دائمة الإمداد . . . للكائنات . . . بكل شيء . . . صغير أو كبير في حياتهم . . .

﴿ رَبِّيَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ .

﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ .

﴿ وَإِذَا مَرِضتُّ فَهُوَ يشْفِينِ .

﴿ وَالَّذِي هُوَ يُمِيتُنِي ويُحْيِينِ . ﴾ !!!

الربوبية تَخلُق . . . تُوجد . . . الكائن وتوجهه إلى ما فيه قيامه . . .

ثم تقوم باطعامه . . . وشرابه . . .

ثم تقوم بشفائه إذا مرض . . .

ثم تقوم بالإماتة والإحياء !!!

إنها التجلِّي القريب « **فإني قريبٌ** » . . . من المخلوق . . .

التجلي . . . الذي يقوم . . . بكل شيء في حياتك . . . وأنت لا تدري !!!

ومن هنا . . . تحتَّم أن تناديها . . . وأن تُلِحَّ في ندائها . . .

والوضع الطبيعي البديهي . . . أن تنادي ما هو أقرب إليك . . . وما هو المختص بإجابة مطالبك أصلا . . . لأنه قائم فعلا بتدبير مطالبك . . . ولكنك لا تدري !!!

ومن هنا . . . جاء كتاب الله . . . يعلن تلك الحقيقة الكبرى . . .

أن يا أيها الناس . . . أنا ربكم . . . القائم بتدبير أموركم كلها . . . صغيرها وكبيرها . . . سألتموني أو لم تسألوني . . . لأن الربوبية مقتضاها هذا التدبير . . . وهذا الإمداد . . .

كلكم ممدودون . . . كلكم تسبحون في بحر

عطائي ... وأنتم لا تشعرون !!!

كلكم جائع إلا من أطعمته ... فاستطعموني أطعمكم ...

كلكم عارٍ إلا من كسوته ... فاستكسوني أكسكم ...

ونادى رب الناس ... الناس جميعا :

﴿ ادْعُونِي ... اسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ !!!

ليدركوا تلك الحقيقة ... الغائبة عنهم ...

مع أنها أقرب الحقائق ... إلى نفوسهم جميعا ...

فهي متغلغلة ... في شئونهم كلها ... ومع هذا ... هم لا يشعرون !!!

[رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى !]

وقف ... أشد الناس إظلاما ... وظلاما ... وظُلما ...

عاليا ... شامخا ... هازئا ... وألقاها ...

أعنى به . . . ذلك المسمى « فرعون » . . .

وأعنى بما ألقى . . .

تلك الكلمة . . . التي ألقاها . . . إذ قال :

﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يا مُوسَى ﴾ ؟ !

سؤال رهيب . . .

صدر . . . عن عملاق رهيب . . . عن دكتاتور . . . بلغ اقبح ما يمكن أن يبلغه دكتاتور . . .

فهل اهتز . . . موسى ؟ !!!

كلا . . . ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ . ﴾

وعلى الفور . . . تلالى . . . الكليم . . .

بناموس . . . فيه من الشمول . . . والإعجاز . . . والإيجاز . . . ما لا يمكن لبشر . . . أن يرقى إليه . . .

وكان ما أجاب به موسى . . . معجزا حقا . . .

وزاده إعجازا . . . أنه جاء به . . . شمسا تتوهج . . . أضاءت المشارق والمغارب . . . تبصرها . . . الكائنات جميعا . . . وإن اختلفت مراتبها !!!

وهذا هو الفارق . . . بين علوم الأنبياء . . . وعلوم من ليسوا بأنبياء . . .

الأنبياء شموس . . .

إذا نطقوا . . . سطعوا . . .

وإذا حكموا . . . قطعوا . . .

وإليك . . . الآن . . . ما أجاب به الكليم . . .

فأطلِق شراعك . . . وأرسل سفينتك . . . لعلها تجري في أمواجها . . . باسم الله مجراها ومرساها . . .

إنها بحر . . . يموج يموج كالجبال . . .

استمع :

﴿ قَالَ :

﴿ رَبُّنَا . . . الَّذِي . . . أَعْطَى . . . كُلَّ شَيْءٍ . . . خَلْقَهُ . . . ثُمَّ هَدَى . ﴾ !!!!!

إعجاز رهيب . . . رهيب . . . رهيب . . .

وإيجاز عجيب . . . عجيب . . . عجيب . . .

ما كان موسى يستطيع منه شيئا . . .

وإنما الله . . . هو الذي أجاب . . .

وأجرى على لسان موسى . . . ما أجرى !!!

مستحيل . . . ثم مستحيل . . . ثم مستحيل . . .
أن يتكلم بهذا إلا الله !!!!!

وجاء ما أجاب به موسى . . . ناموسا . . .
شاملاً . . . كاملاً . . . ظاهراً . . . باطنا . . .

حوى كل شيء . . .

حوى الأولى والآخرة . . .

حوى السماوات والأرض . . .

حوى أعلى الكائنات . . . وأدناها . . .

حوى الذرَّة . . . وما هو أصغر . . .
والمجرات . . . وما هو أكبر . . .

فأي شيء . . . يحيط بكل شيء علما . . . هذه
الإحاطة . . . إلا مَن وسع كل شيء علما ؟ !!

خذها . . . نَهَرا . . . نهرَا . . .

« رَبُّنا » تسألني عن قضية الربوبية يا فرعون ؟ !!

وكانت الصفعة الأولى . . . التي صكت وجه الطاغية . . . هي قول موسى ﴿ رَبُّنا ﴾ . . .

إن الطاغية . . . قال ﴿ مَنْ رَبُّكُمَا ﴾ . . . يريد بذلك أنه ربُّ موسى وهارون . . . وليس ربًّا له !!!

فقال له الكليم ﴿ ربُّنا ﴾ . . . أي ربُّنا جميعا . . . وأنت فيهم يا أيها المسمى فرعون !!!

« الذي أعْطَى » وما زال يعطي . . . وسوف يعطي . . . ولن يتوقف عطاؤه سبحانه أبدا . . .

« كُلَّ شيْءٍ » فيها شمول . . . أحصى كل شيء عددا !!!

كل شيء ؟ !!!

لا شيء يتصور بعدها . . . لم يدخل تحتها !!!

« خَلْقَهُ » . . . وجوده . . . في الغيب . . . أو في الشهادة . . . فيما كان . . . وفيما سيكون . . .

لا يعدلها . . . في الشمول والإحاطة . . . إلا قوله عز من قائل ﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ !!!

« ثُمَّ هَدَى » ثم وَجَّهَ . . . كل شيء . . . إلى ما

فيه بقاؤه . . . وقيامه . . .

ثم وجَّه . . . كل شيء . . . إلى ما يراد منه . . .

فانظر . . . بحارها . . . هل لها مِن قرار ؟ !!!

فمن ذا الذي يستطيع هذا الشمول . . . وتلك الإحاطة . . . إلا رب كل شيء ؟ !!

ومَن ذا الذي يستطيع أن يُنطق موسى . . . بهذا . . . إلا الذي أنطق كل شيء ؟ !!

وتحددت قضية الربوبية . . . في هذا الإطار الرباني المحيط !!!

فإذا سأل سائل : ما الربوبية . . . وما الرب ؟ !!

كان الجواب ﴿ **ربُّنا الذي أعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثمَّ هَدَى** ﴾ !!!

ولن تجد البشرية . . . أشمل . . . ولا أكمل . . . من هذا التحديد !!!

آية . . . يا لها من آية !!!

شمس . . . ولكنها أقوى من الشمس !!!

وما الشمس . . . بل ما الشموس جميعا . . .
إنها تتهاوى . . . وتتناثر . . . إذا سطعت عليها . . . أنوار كلام الله . . .

لأن نور الشموس . . . يذهب يوما ما . . .

ونور كلام الله . . . لا يذهب أبدا !!!

وهنا يتلالى . . . لماذا نادى الرب تبارك وتعالى . . . عباده جميعا . . . ذلك النداء الحبيب إلى الخلق أجمعين :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي استَجِبْ لَكُمْ . . . ﴾

يا أيها الخلق أجمعين . . . يا مَن أعطيت كل مخلوق منكم خلقه . . . ثم هديته . . . إلى ما أريد منه . . .

ادعوني . . . سلوني أنا . . .

استجب لكم . . . فورا . . .

لأني أوجبت على نفسي . . . أن أمد . . . كل ما خلقت . . . دائما وأبدا . . .

﴿ كُلًّا . . . نُمِدُّ هَؤُلَاءِ . . . وهَؤُلَاءِ . . . من

عَطَاءِ . . . ربِّكَ . . . ومَا كَانَ عطاءُ ربِّكَ محظُوراً ﴾ . . .

يداي مبسوطتان . . .

عطائي . . . ممدود . . . أزلا وأبدا . . .

سلوني . . . أعطكم فورا . . .

واستجابت الكائنات . . . لنداء ربها . . . طوعا وكرها . . .

وماجت الكائنات . . . بلسان حالها . . . ومقالها :

ربَّنَا . . . ربَّنَا . . . ربَّنَا . . .

فتوالى الإمداد . . . وتوالى . . . وتوالى . . .

ما توقف لحظة . . . ولكن أكثر الناس لا يشعرون !!!

ومن هنا . . . كان أحب النداء إلى الله أن تستفتحه بقولك ﴿ رَبِّ ﴾

لأنك تناديه . . . من حيث منحك نعمة الوجود . . .

فأنت تناديه بلسان وجودك . . .

كما ينادي الطفل أباه بقوله ﴿ بابا . . . بابا . . . بابا ﴾ .

فتستجيب له فورا . . . إذ تعلم أن به حاجة إلى إمدادك ! ! !

والخلق عِيال الله . . .

أي عالة . . . فقراء إلى الله . . .

وأي كائن ليس مفتقرا إلى ربه ؟ ! !

وعليك أن تنظر في كتاب ربك . . . وسوف تجده نمطا عاما شائعا . . . لا يتخلف . . . أن جميع نداءات الأنبياء ربهم . . . مسبوقة بقولهم ﴿ ربِّ ﴾ أو ﴿ ربَّنا ﴾ . . .

وسوف تجد . . . جميع دعوات الصالحين . . . يستفتحونها بقولهم ﴿ ربَّنا ﴾ . . .

وأن جميع توجيهات الله لعباده . . . حين يعلمهم دعاءه . . . مسبوقة بقولهم ﴿ ربَّنا ﴾ . . .

نمط شائع . . . لا يتغير . . .

وسوف تدهش . . . لهذا السر البديع . . . إذا كلفت نفسك أن تجوس خلال القرآن . . . ملتمسا صدق هذه النظرية . . .

وخذ نماذج . . . ليطمئن منك الفؤاد !!!

[الخليل ينادي . . . رَبَّنَا !]

ها هو الخليل . . . يناديه . . . ربِّ . . . ربِّ . . .

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ : رَبِّ اجْعَلْ هذَا بَلَداً آمِناً . . . ﴾

وفي نفس المقام يناديه :

﴿ . . . رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا ، إنَّكَ أنتَ السَّميعُ العَلِيمُ .

﴿ ربَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمَيْن لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَناسِكَنَا وتُبْ علَيْنا إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحيمُ .

﴿ رَبَّنا وابْعَثْ فِيهِمْ رسُولاً مِنْهُمْ . . . ﴾

وهكذا ناداه . . . ربَّنا . . . ربَّنَا . . . ربَّنَا . . .

ومن أعرف بآداب الدعاء . . . مِن الخليل ؟ !!

[أَسْلِمْ . . . أَسْلَمْتُ !!]

ثم انظر إلى مقام الربوبية يتجلى . . . وإلى الخليل يستجيب له فورا . . . على أعلى صور الإستجابة :

﴿ إِذْ قالَ لهُ رَبُّهُ : أَسْلِمْ . . .

﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾ .

أسلمتُ ؟ !!

لمن ؟ !! . . . لربِّ العوالم جميعا . . . وما أنا إلا كائن . . .

مما لا يحصى من الكائنات !!!

[طالوت ينادي . . . رَبَّنَا !!]

ثم انظر إلى كوكبة . . . من صفوة أهل النور . . .

إلى أصحاب طالَـوت . . . حين برزوا لأعدائهم . . . فكان نداؤهم ربهم . . . ربَّنا . . . ربَّنا . . .

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا :

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا على القَوْمِ الكافِرِينَ . ﴾

فاستجاب لهم فورا . . . ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ الله . . . ﴾

[رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي]

أو حين وقف أحد كبار الطغاة يجادل إبراهيم في ربه . . .

فأعلنها إبراهيم عالية :

﴿ إِذْ قالَ إبراهيمُ :

﴿ رَبِّيَ الذي يُحْيِي ويُمِيتُ . . . ﴾

فعُلِمَ هنالك أن الربّ ينبغي أن يتصف بهاتين الصفتين . . . الإحياء . . . والإماتة . . .

[رَبِّ . . . أَرِنِي !!]

وأخرى . . .

حين سأل الخليل ربه . . . تلك الآية

العجيبة . . . أن يُشهده تجربة أحياء الموتى عيانا . . .

فماذا قال حين ناداه :

﴿ وَإِذْ قالَ إبراهيمُ :

﴿ رَبِّ أرِنِي كَيْفَ تُحْي المَوْتَى . . . ﴾

فاستجاب له فورا . . . وأراه ما سأل !!!

[أمواج من النور !!]

ثم انظر . . . إلى خواتيم السورة الكبرى . . . سورة البقرة . . .

التي أعطيت للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يعطها نبي قبله . . .

وتأمَّل بم شرفت . . . تجد شرفها مكنونا . . . في تلك النداءات الحبيبة . . . ربنا . . . ربنا . . . ربنا !!!

استمع :

﴿ . . . وقَالُوا : سَمِعْنَا وأطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ ربَّنَا وإلَيْكَ المصيرُ .

﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا ، لَهَا ما كَسَبَتْ وعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أوْ أخْطَأْنا ، رَبَّنَا ولا تَحْمِلْ عَلَيْنا إصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ على الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا ما لا طاقَةَ لَنَا بِهِ . . . ﴾

تأمل . . . أربع مرات . . . ينادونه . . . ربَّنا !!!

وفيما ذا ؟ ! . . . في أشرف موطن . . . في أجمل دعاء . . . أعلن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أعطيها من كنز تحت العرش !!!

[نداء الراسخين في العلم !]

ثم انظر . . . إلى الراسخين في العلم . . . وهم ذروة المؤمنين . . . ماذا يقولون ؟

﴿ . . . والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يقولونَ : آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا . . .

﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنَا ، وهَبْ لَنَا مِنْ لَّدُنكَ رَحْمَةً ، إنَّكَ أنتَ الوهَّابُ .

﴿ ربَّنَا إنَّكَ جامِعُ الناسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فيهِ . . . ﴾

وهكذا . . . نادى الراسخون ربهم : ربَّنا . . .
ربَّنا . . . إنه نمط لا يتبدل !!!

ومَن كالراسخين معرفة بما ينبغي أن ينادي به الرب تبارك وتعالى ؟ !!

[النداء الذي تَخَلَّقَت منه مريم !]

أو هذه . . . المرأة العليا . . . امـرأة عمران . . .

انظر بم استفتحت دعاءها ؟ !

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ :

﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي ، إِنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ . ﴾

ثم نادت أم مريم ربها في ضراعة . . . رائعة . . . فيها افتقار تام . . .

﴿ . . . رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنثَى . . . ﴾

ومَن كتلك الرائعة . . . من الإناث . . . معرفةً بربها . . . وما ينبغي أن تستفتح به نداءها إياه ؟ !!

وعلى الفور . . . كانت الإستجابة !!

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ . . . ﴾ !!!

[النداء الذي تَخَلَّقَ منه يَحْيى !]

فلما رأى زكريا . . . عجائب الإكرامات . . . على مريم تترى . . . ماج قلبه . . . بسؤال ربه موجا . . .

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ، قَالَ :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ، إِنَّكَ سميعُ الدُّعَاءِ . ﴾ .

فكانت الاستجابة فوراً . . .

وجاءته البشرى . . .

﴿ فنادَتْهُ الملائِكَةُ وهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي في المِحْرَابِ ، أنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى . . . ﴾ !!!

فماج زكريا . . . بأمواج التعجب . . . موجاً . . .

﴿ . . . رَبِّ أنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ . . . ﴾ ؟!!!

ثم سأله آية . . . فناداه :

﴿ . . . رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ﴾ .

ومن حضرة الربوبية . . . أمره تبارك وتعالى :

﴿ واذْكُرْ رَبَّكَ كثيراً . . . ﴾ !!!

[العذراء تَنادي . . . رَبِّ !]

أو تلك . . . التي جعلها الله وابنها آية للعالمين . . .

بم نادته تعالى . . . حين أخذت المفاجأة عليها عقلها ؟!

﴿ قالَتْ :
﴿ رَبِّ أنَّى يكونُ لِي وَلَدٌ ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ . . . ﴾ ؟!!!

ومَن كالعذراء معرفة بربها . . . وما يليق بندائه سبحانه ؟!!

[المسيح يعلن حقيقة الربوبية]

وكان المسيح . . .
وقام يدعو بني إسرائيل . . .
فماذا أعلن إليهم ؟!!

أعلن إليهم حقائق الربوبية فقال :

﴿ إنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ، فاعبُدُوهُ ، هذَا صِراطٌ مُّستَقِيمٌ . ﴾ .

لا تتخذوني رباً . . . إنما الله ربي وربكم . . .

ولا تفتتنوا بخلقي . . . فإنما أنا آية من ربكم . . .
والله يخلق ما يشاء !!!

[الربِّيُّون ينادون الربوبية !]

أو انظر إلى نداء الربِّيين . . . وكيف استفتحوه :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كثيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ .

﴿ وما كانَ قَوْلَهُمْ إلاَّ أَن قالُوا :

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنا في أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . ﴾ .

فماذا حدث ؟!!

استجاب لهم فوراً . . .

﴿ فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وحُسْنَ ثواب الآخِرَةِ

واللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . ﴾ .

[رسول الله . . . ينادي . . . رَبَّنا !]

أو انظر إلى تلك السيمفونية الشعشعانية . . . التي ظل صلى الله تعالى عليه وسلم يرددها ليلاً . . . ثم قال : وَيْلٌ لِمَن قرأها ولم يتفكر فيها . . .

أنظر إلى نداءات الأبرار فيها . . . وكيف استفتحوها كلها بقولهم رَبَّنا :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السماواتِ والأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلَ والنَّهارِ لآياتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ .

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبهم وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ .

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا باطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عذابَ النَّار .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا للظَّالِمِينَ مِنْ أنصَارٍ .

﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي للإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا .

﴿ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ .

﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ . ﴾ .

خمس مرات . . . تتموج من أفئدتهم . . . أولئك الصفوة . . . ربَّنا !!!

فماذا كان من الله ؟!

استجاب لهم فوراً . . .

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْض . . . ﴾ .

[الربُّ . . . يُحَذِّر !]

أو تأمل كيف نادى الله من حضرة الربوبية الناس جميعاً . . . وأوجب عليهم أن يحذروه . . . لأنه هو الذي أوجدهم جميعاً من نفس واحدة . . .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ، واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ . . . ﴾ .

الذي تساءلون به ؟!!!

فيها إشارة إلى أن السؤال ينبغي أن يكون رأساً للرب . . .

وفي أوضح مظهر من مظاهر الربوبية بالنسبة إلى جنس الإنسان . . . مظهر خلق النوع كله من آدم . . . كان التوجيه . . .

« الذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ » !!!

الحق أنه من أعجب العجب أن تخلق الأجيال كلها أناثها وذكورها . . . من رَجُلٍ واحد . . . وما زال يتسلسل إلى يومنا هذا !!!

هذه وحدَها . . . كافية جداً . . . دليلاً على ربوبيته تعالى لهؤلاء جميعاً !!!

[والقسيسون والرهبان . . . !]

ثم استمع إلى أولئك القسيسين والرهبان الذين لا يستكبرون كيف استفتحوا إعجابهم :

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ .

﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ . ﴾ ؟!

فماذا كان مِن الله ؟!

فوراً استجاب لهم . . . وفوراً أعطاهم :

﴿ فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ . ﴾ .

بما قالُوا ؟!!

هذا مفتاح خطير . . .

بسبب ما قالوا . . . والقول هنا قول القلوب . . . وفيض العيون من الدمع . . . نتيجة لاتجاه قلوبهم . . .

لقد كان لسان حالهم هو الذي تكلم . . .

فلما علَم الله ما في قلوبهم . . . استجاب لهم فوراً . . .

فمن أراد أن يستجيب له الله فوراً . . . فليتطابق حاله مع مقاله . . .

فإذا حقق المرء هذا التعادل . . . وهو تطابق

الحال مع المقال . . . استجاب الله له فوراً إن شاء الله . . .

وأعني بتطابق الحال مع المقال . . .

أن يكون اللسان على نفس اتجاه القلب . . .

أما أن يدعـو الإنسان بشيء قلبه ليس في اتجاهه . . . فهذا دعاء لا أثر له !!!

[رَبَّنا . . . أَنزِلْ عَلَيْنَا . . . !]

وأخرى . . . أنظر إلى ذلك العبد الرائع . . . كيف ناداه . . . وبم افتتح نداه :

﴿ قالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرَنا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . ﴾ .

ناداه . . . فلَبَّاه . . . فوراً . . .

استمع :

﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ . . . ﴾ .

[رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ !]

وصدح . . . خير بشر . . . بمزامير الربوبية . . . فقال :

﴿ قُلْ :

﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا ، وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ . . . ﴾ ؟!

أغير الله . . . أطلب ربًّا . . . وهو ربُّ كل شيْء ؟!!

مستحيل أن يكون هذا !!!

رَبَّنَا . . .

[أول دعاء صَدَرَ عن إنسان !]

أو انظر . . . ماذا قال آدم وحواء . . . حين وقعت منهما أول خطيئة وقعت من الإنسان . . .

﴿ قَالاَ :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وإن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ . ﴾ .

فماذا حدث ؟!!

فوراً . . . استجاب لهما . . .

﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ . . . ﴾ .

[أجنحة الدعاء !]

ثم إنك لتجد التوجيه الإلهي صريحاً جداً . . . أن تناديه بقولك « ربِّ » . . . في قوله سبحانه :

« ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . » .

فيها إشارة صريحة جداً في قوله « ادْعُو رَبَّكُمْ » . . . ولم يقل إلهكم . . .

ثم يوجهك نحو تمام آداب الدعاء فيقول سبحانه :

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

﴿ وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ . ﴾ .

فآداب الدعاء أربعة . . . تَضَرُّعاً . . . وخُفْيَةً . . . خَوْفاً . . . وطَمَعاً . . .

تلك هي الأجنحة التي يطير بها دعاؤك إلى ربِّك . . .

ولا ندخل في تفصيلها . . . وإنما أنت تتذوقها . . .

[شُعَيْب . . . ينادي . . . رَبَّنا !]

أو انظر إلى شعيب . . . ذلك القمة . . . من قمم أهل النور . . .

حين تموَّج إلى ربه ماذا قال : ﴿ . . . وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا .

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنَا بالحَقِّ وأَنتَ خَيْرُ الفاتِحِينَ . ﴾

فماذا كان ؟ !

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ . . . ﴾ !!!

[٤٠٠٠ عارف ينادون . . . رَبَّنا !]

وأخرى . . . أعجب . . . وأعجب . . .

ماذا قالَ أولئك العلماء العباقرة العظماء

الأولياء . . . أولئك الذين خرجوا على الطاغية . . . وآمنوا بموسى ؟ !

أعلنوها نورا يتلالى ويتعالى . . .

﴿ . . . آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . رَبِّ مُوسَى وهَارُونَ . ﴾ !!!

فلما هددهم بالإعدام صلبا على جذوع النخل .

إستعلنوها . . . وأعلنوها . . . عالية . . .

﴿ . . . رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ !!

[الكليم . . . ينادي . . . رَبِّ أرِنِي !!]

أو تأمَّل . . . . كيف ناداه . . . وهو يطلب منه . . . أعلى ما طلب بشر أن يقع في الدنيا . . .

« ولَمَّا جاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ :

﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ . . . ﴾ !!!

فماذا حدث . . . هل إستجاب له فورا ؟ !!

كلا . . . لأن موسى سأل ما يصادم النواميس الإلهية . . . سأل شيئاً لا تسعه الأرض . . .

﴿ قالَ : لَنْ تَرَانِي ﴾ !!!

مستحيل أن يحدث هذا في الكرة الأرضية . . .
وأنت في هذا الجسد . . . يا موسى . . .

ثم أراه تجربة . . .

﴿ وَلَكِن انظُرْ إلى الْجَبَلِ ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي . . . ﴾ !!!

إن استقر هذا الجبل كما هو مكانه . . . فإنه يمكن أن تراني . . . يا موسى . . .

[فلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ !!!]

﴿ . . . فَلَمَّا تَجَلَّى . . . ﴾ !!!

مَنِ الذي تجلَّى ؟ !!

﴿ رَبُّهُ ﴾ !!!

لم يقل إلهه . . . وإنما رَبُّهُ . . . وتأمل الإشارة التي فيها . . . والإختيار . . .

﴿ . . . لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ !!!

ذهب الجبل . . . كأن لم يكن !!!

فماذا حدث لموسى ؟ !!

﴿ وخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ﴾ !!!

فوجىء موسى بما لم يخطر على قلبه !!!

جبال ضخمة جداً . . . شاهقة جداً . . . ذابت وتلاشت . . . في أقل من لمح البصر !!!

لماذا . . . لمجرد التجلى . . .

وذاب موسى . . . فورا . . . هو الآخر . . . مما رأى !!!

فكيف يستطيع أن يرى الله . . . وها هو الجبل يذوب فورا . . . لمجرد التجلِّي ؟ !!

وكانت تجربة . . . أعطت موسى . . . ما أعطت . . .

﴿ . . . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ . ﴾

[رَبِّ . . . رَبِّ !]

وأخرى . . . ماجت من فؤاد الكليم موجا . . .

﴿ قَالَ :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِيَ ولِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . ﴾

وفي مقام آخر . . . ناداه الكليم مُسْتَفْتِحاً « ربِّ » . . .

﴿ . . . رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وإيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا . . . ﴾ ؟ !!

دائماً يناديه الكليم . . . ربِّ . . . ربِّ

ومن كالكليم معرفة بالله ؟ !!

[ميثاق . . . أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ !]

بل وأعجب مِن هذا . . . إنه سر . . . يكشف لماذا وجَّهَنا ربُّنا أن نناديه بالربوبية . . . إذا دعوناه . . .

لأننا جميعا . . . في عالم الأرواح . . . وقبل أن ننزل إلى عالم الأجساد : . . شهدنا بتلك الربوبية !!!

أستمع إلى تفصيل ميثاق الذَرِّ . . . الذي شهدت فيه الأرواح . . . بالربوبية لربها . . .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أنفُسِهِمْ .

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ !

﴿ قالُوا :

﴿ بَلَى ، شَهِدْنَا

﴿ أن تَقُولُوا يومَ الْقِيَامَةِ إنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافلين .

﴿ أو تَقُولُوا إنَّمَا أشْرَكَ آباؤُنَا مِن قَبْلُ وكُنَّا ذُرِّيَّةً مِن بَعْدِهِمْ أفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ . ﴾ ؟ !!

ميثاق رهيب . . .

شهد فيه جميع بني آدم . . . بالربوبية لربهم . . .

ثم خلقوا في أجسادهم . . . لينظر أيذكرون ما سبق أن شهدوا به في عالم الأرواح ؟ !

ولذلك تجد توجيه الكتاب دائماً « وَذَكِّرْ » . . .

والتذكرة . . . لا تكون إلا عن شيء كان . . . ونسيه الإنسان !!!

ألست بِرَبِّكُم ؟ !!

فماذا قال بنو آدم جميعاً ؟ !!

بَلَى !!!

نعم . . . نعم . . . نعم . . .

منظر بديع جداً جداً جداً . . .

نحن جميعاً شهدنا . . . له تعالى . . . بالربوبية !!!

[أمَّة تنادي . . . رَبَّنا !]

ثم تأمل ماذا قال قوم موسى حين قال لهم :

﴿ . . . يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُم بِاللَّهِ فعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ . ﴾

﴿ فَقالُوا :

﴿ عَلَى الله تَوَكَّلْنَا

﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظالِمِينَ .

﴿ وَنَجِّنَا برَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . ﴾

[رَبَّنَا . . . اطْمِسْ !]

أو انظر إلى موسى . . . وهو ينادي ربه . . .
ويستغيثه بماذا ناداه :

﴿ وقَالَ مُوسَى :

﴿ رَبَّنَا إنَّكَ آتَيْتَ فرْعَوْنَ ومَلأَهِ زِينَةً وأَمْوَالاً فِي الحياةِ الدُّنْيَا .

﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سبِيلِكَ

﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ . ﴾

فماذ كان الجواب ، حين ناداه ربَّنا ربَّنا ربَّنا ؟ !

﴿ قَالَ :

﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَّعْوَتُكُمَا ، فاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سبيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلمُونَ . ﴾ !!!

[رفض دعاء نوح !]

ثم أنظر إلى العبد الشكور . . . كيف ناداه أن ينجي إبنه . . . ولكن ربه أبى . . . وبيَّن له أن الدعاء ينبغي أن ينتظم مع نواميس الله . . .

﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ :

﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الحاكِمِينَ ﴾.

نوح هنا يرجو . . .

يشفع في إبنه . . .

وينادي ﴿ ربِّ ﴾ . . .

ومع هذا كان الرفض قاطعا . . . وكان درسا . . . تلقاه نوح . . .

﴿ قال :

يَانُوحُ ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِح ، فَلا تَسْأَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ، إِنِّي أَعِظُكَ أن تَكونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . ﴾ !!

جميلة جدا جدا جدا . . .

نوح . . . الرسول العظيم . . . يشفع في ابنه . . . يرجو مجرد رجاء . . .

نوح يقول : ربِّ إنَّ إبني مِن أهْلِي . . .

والله يقول : إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ !!!

لقد هزَّت نوحا من أعماقه هزا عنيفاً !!!

وهكذا تكون الربوبية الحقة . . . نواميس عادلة تطبق على الجميع . . .

ورفضت شفاعة نوح . . . لأن إبنه « عملٌ غيْرُ صالحٍ » . . . لأنه كائن ظلُمَاني . . . كائن كافر . . . فلا ينبغي أن يشفع فيه أبوه . . . ولا ينبغي أن يدخل مقامات النور !!!

ورُعِبَ هنالك نوحٌ رعبا . . . فنادى من أعماقه :

﴿ قال :

﴿ رَبِّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أنْ أسْأَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ، وإلاَّ تَغْفِرْ لِي ، وَتَرْحَمْنِي ، أكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ . ﴾ !!!

لقد أرادها نوح قضية على فهم يفهمه . . .

وأرادها الله قضية احقاق الحق ، وتدمير الباطل . . .

فذاب نوح وتموَّجَ خوْفا :

إلاَّ تَغْفِرْ لِي !!!

سلامٌ عَلَى نوح . . . إنَّهُ كان عبدا عظيماً !!!

فماذا كان الجواب . . . حين تذلل نوح لربه ؟ !

﴿ قِيلَ :

﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ ، وعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ . . . ﴾

[يوسف ينادي . . . رَبِّ !]

أو انظر إلى كوكب آخر . . . من الكواكب العُلَى . . . كيف ناداه :

﴿ قَالَ :

﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ، وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ . ﴾

وفورا . . . استجاب ليوسف :

﴿ فاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ، فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . ﴾ !!

وكان ما كان . . . من قصة يوسف . . .

حتى إذا علا في الأرض بالحق . . .

تموج مناجيا ربه . . . شاكرا لنعمائه :

﴿ رَبِّ ، قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ . . . ﴾

[تِسْع مرات ينادي . . . رَبِّ !]

فإذا اما فرغت من يوسف . . . فارجع إلى إبراهيم . . . واستمع إلى الحاحه مناديا ربه :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ :

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ، واجْنُبْنِي وبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ .

﴿ رَبِّ إِنَهُنَّ أَضْلَلْنَ كثيراً مِنَ النَّاسِ . . .

﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ

﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فاجْعَلْ أفئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ . . .

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما تُخْفِي وما نُعْلِنُ ، وما يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ في الأَرْضِ وَلاَ في السَّمَاءِ .

﴿ الْحَمْدُ للَّهِ الذي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ .

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي .

﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي ولِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ . ﴾ !!!

تأمل ... تسع مرات ... يردد إبراهيم ... ربِّ ... ربَّنَا ... في دعاء واحد !!!

فما معنى هذا ؟ !!

معناه أنّ الخليل ... يعلم أن هذا هو اللائق ... بالربوبية ... إنه يستمطر العطاء !!!

[إبليس ينادي ... رَبِّ !!!]

بل وأعجب وأغرب ... من هذا كله !!!

إن إبليس ... شيخ الإجرام والظلام ...

ينادي ربه . . . رَبِّ . . . رَبِّ . . . !!!

لأن إبليس . . . يعلم من الله علماً كبيراً . . .

فناداه . . . بما ينبغي أن ينادي . . . به . . . حتى بعد أن صار ملعونا مطروداً . . . استمع :

﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فإِنَّكَ رَجِيمٌ .

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلى يَوْمِ الدِّينِ . ﴾

لقد صار إبليس الآن ملعونا رجيما . . .

ومع هذا . . . ناداه :

﴿ قَالَ :

﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . ﴾ !!!

أعطني فرصة . . . أمهلني إلى يوم القيامة . . .

فأعطاه ما طلب !!!

﴿ قَالَ : فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنَظِرِينَ .

﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلومِ ﴾ !!

فماذا كان من إبليس . . . ناداه مرة أخرى . . .

رَبِّ !!!

﴿ قَالَ :

﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . ﴾ !!!

فما معنى هذا ؟ !!

معناه أن أهل الظلام . . . ينادونه كذلك . . . رَبِّ . . . رَبِّ . . .

وسوف ترى مستقبلا كيف يتنادى أهل النار بذلك !!!

[رَبِّ . . . ارْحَمْهُمَا !]

ثم انظر حين وجَّه الله عباده في شأن الوالدين ماذا قال لهم ؟ !

﴿ وَقُل :

﴿ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا ، كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً . ﴾ !!

[نداء الشباب . . . رَبَّنَا !!]

ثم ماذا كان نداء . . . أولئك الفتية إذ أووا إلى الكهف ؟!

﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فقالُوا :

رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّىءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً . ﴾

وفورا . . . وقع ما سألوا !!!

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً . ﴾ !!!

وانظر إليهم حين قاموا ماذا قالوا ؟ !

﴿ . . . إِذْ قامُوا فَقَالُوا :

﴿ رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ، لَن نَّدْعُوَا مِن دُونِهِ إِلَهاً لقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً ﴾ . !!!

[الربوبية . . . تتجلَّى !]

وفي توجيهات متتابعة . . . في منطقة واحدة . . . من سورة واحدة . . . تجد الحديث كله عن الرب والربوبية فيقول :

﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وقُلْ : عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً ﴾ !!!

إنه دعاء جميل . . . عَسَى أن يهدينِ ربي لأقربَ مِن هَذَا رشَدَا !!!

ثم بعدها بقليل :

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كتابِ رَبِّكَ ﴾ !!!

ثم توجيه آخر . . .

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم . . . ﴾ !!!

وبعدها بقليل :

وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ، فَمَن شاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ . . . ﴾ !!!

منطقة كلها تتحدث عن الربوبية . . . تدعوك أن تذكر ربك . . . وأن تقرأ كتاب ربك . . . وأن تصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم . . . وأن تذكر أن الحق من ربكم !!!

[رجلان . . . يتحاوران]

في الربوبية !

ثم انظر إلى هذين الرجلين وهما يتحاوران . . .

حين تموّج أحدهما ماذا قال ؟ !

﴿ فعسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ﴾

إنه مظلوم . . . يتأوه لربِّه . . .

فماذا حدث ؟ !

حدث العجب . . .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ . . . ﴾ !!!

احترقت بساتين الباغي . . . ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى ما أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ على عُرُوشِهَا ويقولُ :

﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً . ﴾ !!!

لقد أفاق المذكور !!!

وعلم الآن أنه كفَرَ ربَّه !!!

[ذو القرنَيْن . . . والربوبية !]

وتجد الإشارة تتردد كثيراً جداً . . . في سورة الكهف . . . إلى الربوبية . . .

حتى إنَّ ذا القرنين أعلنها ثلاث مرات . . . متجاورات . . . في آية واحدة . . . وكان يمكن أن يكتفي بإحداهن . . .

لأنه كان عبدا عارفاً بالله !!!

استمع :

﴿ قالَ :

﴿ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي

﴿ فإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ

﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ . !؟!

تأمل . . . كان يمكن أن يقول ذو القرنين : هذا رحمة مِن ربي ، فإذا جاء وعده جعله دَكَّاءَ ، وكان وعدُهْ حقا . . .

ولكن في كل مرة . . . يسجل . . . ذو القرنين الربوبية . . . لأنه يعلم أن الربوبية . . . لها شئون عظمى في كل حال وراء العقول !!!

[العبودية . . . تنادي !]

فإذا خرجت من مقام ذي القرنين . . .

دخلنا إلى مقامات . . . مجموعة من الكواكب الدُّرِّية . . .

تتواكب في أُنشودة . . . ليس كمثلها أنشودة . . . من سورة مريم . . .

يفجأك أولها قائلا :

﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا . ﴾

أي : سجل في سجل الشرف والخلود . . . نماذج من رحمات ربك . . .

وابدأ بتسجيل زكريا . . . كانموذج من نماذج رحمتنا . . .

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا .

﴿ قَالَ :

﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ، وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ، ولَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا .

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَاءِي وكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا .

﴿ يَرِثُنِي ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا . ﴾

تأمل فقه زكريا . . .

ثلاث مرات يرددها . . .

رَبِّ . . . إني وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي . . .

ولمْ أكُن بدعائِكَ . . . رَبِّ . . . شَقِيًّا . . .

واجْعَلْهُ . . . رَبِّ . . . رَضِيًّا !!!

إنه يستمطر عطايا الربوبية !!!

ناداه . . . فلَبَّاه . . . فأعطاه . . .

﴿ يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ، لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ .

فلما أخذ العجب على زكريا عقله . . . ماذا قال ؟ !

﴿ قالَ :

﴿ رَبِّ أنَّى يكونُ لِي غُلَامٌ . . . ﴾ ؟ !!

فماذا كان الجواب ؟ !

﴿ قالَ :

﴿ كَذَلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَليَّ هَيِّنٌ . . . ﴾ !!!

ومن نفس المقام . . . كان جواب زكريا . . . في مقام الربوبية !!!

﴿ قالَ :

﴿ رَبِّ اجْعَل لِّي آيةً ﴾

فكانت الإستجابة فورا . . .

﴿ آيتُكَ ألاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ . !!!

تفكَّرْ . . . نادى ربه . . . سائلاً رحمة ربه . . . فأجابه ربه . . .

العبودية تنادي . . .

والربوبية تستجيب !!!

[مولود لساعته يقول . . . رَبِّ !]

ثم ندخل إلى تلك الخالدة . . . التي اسمها

« مريم » . . . فنجد عطايا الربوبية تموج في ما حولها موجا !!!

ناداها جبريل :

﴿ . . . إنَّما أنا رسُولُ رَبِّكِ لأهَبَ لكِ غُلاماً زَكِيًّا ﴾ .

فلما ﴿ قَالَتْ أنَّى يكونُ لِي غُلاَمٌ . . . ﴾ ؟ !!

ناداها ﴿ . . . كَذَلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ . . . ﴾

فلما تأوهت ﴿ . . . يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا . . . ﴾ !!!

ناداها طفلها مِن تحتِها . . .

﴿ . . . لا تَحْزَنِي ، قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . ﴾ !!!

الربوبية . . . تتجلى . . . في أمرِها كله !!!

ووقف ابنها . . . يعلن حقيقته :

﴿ . . . إنَّ اللَّهَ رَبِّي ورَبُّكُمْ فاعبُدُوهُ . . . ﴾ !!!

[إبراهيم يدعو ربَّه !]

وأعلن إبراهيم حقيقة الربوبية فقال :

﴿ . . . وأدْعُو ربِّي . عسى ألاَّ أكون بدُعاء ربِّي شَقِيًّا . ﴾ !!!

[وإسماعيل . . . !]

وأثنى الله على اسماعيل فقال في شأنه :

﴿ . . . وكانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا . ﴾ !!!

[والملائكة . . . !]

وأعلنت الملائكة سلطان الربوبية على شئونها فقالت :

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ، لَهُ ما بَيْنَ أيْدِينَا وما خَلْفَنَا ، وما بَيْنَ ذَلِكَ ، وما كانَ ربُّكَ نَسِيًّا . ﴾ !!!

[الربّ . . . يتحدث عن الربوبية !]

ويعلن الله تعالى شئون ربوبيته وعمومها فيقول :

﴿ رَبُّ السَّماواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُمَا ، فاعْبُدْهُ ،

واصْطبرْ لعبادَتِهِ ، هَلْ تعْلمُ لَهُ سَمِيًّا . ﴾ ؟ !!

[ويُقْسم . . . !]

ويُقسم الرب تبارك وتعالى بربوبيته فيقول :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ والشَّياطِين ، ثُـمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا . ﴾ !!!

[إنِّي أَنَا رَبُّكَ !]

وحين تجلى للكليم ناداه :

﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ، فاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ، إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً . ﴾ !!!

[رَبِّ . . . اشْرَحْ لِي !]

وحين أمر موسى :

﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى . ﴾

ناداه فورا :

﴿ . . . رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي .

﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . ﴾

فاستجاب له فورا :

﴿ . . . قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى . ﴾ !!!

قد استجبنا لجميع ما سألتنا يا موسى !!!

وقال لهما :

﴿ اذْهَبْ أنتَ وأخُوكَ بِآياتِي ولا تَنِيَا فِي ذِكْرِي .

﴿ اذْهَبَا إلَى فِرْعَوْنَ إنَّهُ طَغَى .

﴿ فقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أوْ يَخْشَى . ﴾

فسألاه فورا :

﴿ . . . رَبَّنَا إنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أوْ أَن يَطْغَى ﴾

فاستجاب لهما فورا :

﴿ . . . لا تَخَافَا ، إنَّنِي مَعَكُمَا ، أسْمَعُ وَأَرَى . ﴾ !!!

[فَمَن . . . رَبُّكُمَا ؟ !]

وشمخ فرعون ، وورم أنفه ، واستعلى ، وثار :

﴿ . . . فَمَن رَّبُّكُمَا يا مُوسَى ﴾ ؟ !!

فأطلقها الكليم . . . هيدروجينية . . . تزلزل كل شيء . . . بأمر ربها :

﴿ . . . رَبُّنَا الَّذِي أعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثم هَدَى . ﴾ !!!

فاستكبر المذكور وصاح :

﴿ . . . فمَا بالُ القُرُونِ الأُولَى ﴾ ؟ !

فألقاها الكليم إليه قوية ، حديثة عهد بربها :

﴿ . . . عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ، في كتابٍ ، لا يَضِلُّ رَبِّي ولا يَنسَى . ﴾ !!!

وكان ما كان . . . وأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً . . . فماذا قالوا وأعلنوا . . . في وجه الدكتاتور الرهيب ؟ !!

﴿ . . . آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ ومُوسَى . ﴾

وهددهم بالتعذيب والإعدام صَلْبا . . . فماذا قالوا :

﴿ إنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا ، لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا . . . ﴾ !!!

[عَجِلْتُ إِلَيْكَ . . . رَبِّ !]

وناداه :

﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يا مُوسَى . ﴾ ؟ !

فلبَّاه :

﴿ . . . هُمْ أُولاَءِ عَلَى أثَرِي ، وعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى . ﴾ !!!

[رَبِّ . . . زِدْنِي !]

وأمر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال :

﴿ . . . وَقُل :

﴿ رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً . ﴾ !!!

لأن العلم . . . هو معراج الإنسان إلى ربه . . .

وأعلى العلم ، العلم بالله !

[أعمى ينادي . . . رَبِّ !]

وحتى أهل الظلام . . . ينادونه بالربوبية !!!

﴿ قالَ :

﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وقَدْ كُنتُ بَصِيراً . ﴾ ؟ !

[سُبحانَ . . . رَبِّ الْعَرْشِ !]

وأعلن الله سلطان الربوبية على العرش فقال :

﴿ لَوْ كانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ . ﴾ !

[شئون . . . الربوبية !]

وأعلن إبراهيم إلى أهل الظلام شئون الربوبية فقال :

﴿ . . . بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السماواتِ والأرْضِ ، الَّذِي فَطَرَهُنَّ ، وأنا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ . ﴾

[وأيُّوب . . . ينادي رَبَّه !]

وأيوبَ . . . ذلك العبد الرائع ماذا قال ؟ !

﴿ وَأَيُوبَ إذْ نادَى رَبَّهُ ، أَنِّي مَسَّنِي الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . ﴾

فكانت الإستجابة فورا :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ . . . ﴾

[رَبِّ . . . لا تَذَرْنِي !]

أو هذا الذي ناداه . . . فلبَّاه . . . فورا :

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ

﴿ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأنتَ خَيْرُ الوارِثِينَ . ﴾

فاستجاب له فورا :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ، وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى . . . ﴾

[أنَا . . . رَبُّكُمْ !]

ثم يُعَلِّمُنَا ربنا أن أهل النور أمة واحدة . . . من لدن آدم إلى يوم القيامة :

﴿ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَّاحِدَةً . . . ﴾

وأنه تعالى . . . هو رب الجميع :

﴿ وأنَا رَبُّكُمْ فاعْبُدُونِ . ﴾

[رَبُّنَا . . . الرَّحْمَنُ !]

وحين عَلَّمَ رسوله كيف يسأله الفصل في قضية الدعوة قال :

﴿ قالَ :

﴿ رَبِّ احْكُم بالْحَقِّ

﴿ ورَبُّنَا الرَّحْمَنُ ، المُسْتَعَانُ عَلَى ما تَصِفُونَ . ﴾

[اتَّقُوا . . . رَبَّكُمْ !]

وحين أراد أن يزلزل قلوب عباده . . . ليفيئوا إليه قال :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ، إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعةِ شَيْءٌ عظيمٌ . ﴾

[رَبِّ . . . أَنزِلْنِي !]

وحين ناداه نوح قال :

﴿ . . . رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ .

فاستجاب له فورا :

﴿ فَأَوْصَيْنَا إِلَيْهِ أن اصْنَعِ الْفُلْكَ بأَعْيُنِنَا وَوَحْينا . . . ﴾

ثم علمه ماذا يقول إذا شهد النصر :

﴿ وقُل :

﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً ، وَأَنتَ خَيْرُ المُنزِلِينَ . ﴾ !!!

ودعا أهل النور جميعا . . . إلى اتقائه فقال :

﴿ وَإِنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وأَنَا رَبُّكُمْ فاتَّقُونِ . ﴾ !

[حقوق الربوبية !]

وفي ثلاث مرات متتابعات يوَّجه أهل النور . . . إلى حق الربوبية عليهم فيقول :

﴿ إِنَّ الذينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُشْفِقُونَ .

﴿ والَّذِينَ هُم بآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ .

﴿ والَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ . ﴾ !!!

[مَن رَّبُّ السَّماواتِ ؟ !]

وألقى على البشر سؤالا جميلا :

﴿ قُلْ :

﴿ مَن رَّبُّ السَّمَاواتِ السَّبْعِ ، ورَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . ﴾ ؟ !

وكان الجواب ؟ !

﴿ سَيَقُولُونَ : لِلَّهِ

﴿ قُلْ : أفَلَا تَتَّقُونَ . ﴾ ؟ !

[لماذا . . . رَبِّ . . . دائما ؟ !]

وعَلَّمَهُ ذلك الدعاء الجميل :

﴿ قُل :

﴿ رَبِّ إمَّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ .

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي في القَوْمِ الظَّالِمِينَ . ﴾

تأمل . . . كان يمكن أن يقول مباشرة ﴿ فلا تجعلني ﴾ . . . ولكن سبقها بـ ﴿ رَبِّ ﴾ تقريرا للربوبية . . . واستمطارا لعطاياها . . . وتعليما للعباد !!!

وعَلَّمه . . . كيف يتعوذ من قوى الظلام :

﴿ وَقُل

﴿ رَبِّ أعُوذُ بِكَ مِن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينَ .

﴿ وأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أن يَحْضُرُونِ . ﴾ !!!

نفس التوجيه . . . أعاد ﴿ ربِّ ﴾ مرة أخرى . . .
وكان يمكن أن يقول وأعوذ بك أن يحضرون !!!

تعليما لنا . . . وتوجيها لقلوبنا !

[حتى عند الموت . . . رَبِّ !]

وحين يفجأ الموت أهل الغفلة ماذا يقولون ؟ !

﴿ حَتَّى إذَا جَاءَ أحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ :

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ . ﴾ !!!

فهل يستجاب لهذا الدعاء . . .

﴿ كَلاَّ . . . إنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُهَا

﴿ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . ﴾ !!!

لا إستجابة هنا . . .

لأن الدعاء صادم النواميس الإلهية . . . ولا تبديل ولا تحويل لكلمات الله . . .

لقد انتقل إلى عالم البرزخ . . . فلن يرجع إلى الحياة الدنيا أبدا !!!

[وأهل النار يصطرخون . . . رَبَّنا !]

وأخرى مَردودة على قائِلها . . . مهما اصطرخوا . . . ربَّنا . . . ربَّنا . . .

﴿ أَلَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بهَا تُكَذِّبُونَ . ﴾ ؟ !

فاصطرخوا جميعا . . . وضجوا يسألون ربهم :

﴿ قالُوا :

﴿ رَبَّنَا ، غَلَبَتْ عَلَيْنَا شقْوتُنَا ، وكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ .

﴿ ربَّنَا ، أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ . ﴾ !!

فماذا كان الجواب ؟ !

﴿ قالَ :

﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . !!!

لا استجابة . . . ولكن لعنة وغضبا !!!

لماذا ؟ !!

﴿ إِنَّهُ كانَ فريقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ :

﴿ رَبَّنَا : آمَنَّا فاغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا وأنتَ خيْرُ الرَّاحِمِينَ .

﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سخْرِيًّا ، حتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي ، وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ .

﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ اليَوْمَ بما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ . !!!

إنَّ الله قد انتقم لأوليائه . . .

إنَّ الله قد غضب لأوليائه . . .

مَن آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب !!!

[رَبِّ . . . اغْفِرْ . . . !]

ثم انظر إلى بدائع أنوار الربوبية . . . تتلالى في نهاية سورة ﴿ المؤمنون ﴾ . . .

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ ، الْمَلِكُ الحَقُّ ، لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ .

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ ، لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ، فإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ، إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الكافِرُونَ .

﴿ وَقُلْ :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ ، وَارْحَمْ ، وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ . ﴾ !!

[قولوا . . . رَبَّنَا !]

وعَلَّم عباد الرحمن . . . كيف يسألوه :

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ :

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ، إِنَّ عذابَها كانَ غَرَاماً ﴾ .

﴿ والَّذِينَ يَقُولُونَ :

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ . !!!

كأنه يقول لهم : قولوا هكذا !!!

لتكونوا محل الإفاضة عليكم . . .

﴿ . . . ما يَعْبَؤُ بِكُمْ رَبِّي ، لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ . . . ﴾

[أسرار . . . الربوبية !]

ومن أعجب الغرائب . . . من كتاب ربك . . . أنك تجد مشارق الربوبية ومغاربها . . . تتلالى في سورة الشعراء . . . من أولها إلى آخرها . . .

وآية ذلك . . . أن يتكرر فيها قوله تعالى ﴿ **وإنَّ ربَّكَ لهُوَ العزيزُ الرحيمُ** ﴾ . . . ثماني مرات . . . إشارة إلى أنوار الربوبية . . . وأن من توجَّه إلى ربه . . . أصابه من عزها . . . ورحمتها . . . ولذلك كان التوجيه في نهايتها ﴿ **وتوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحيم .** ﴾ !!!

وإشارة أخرى . . . أعجب وأعجبِ . . .

هو تكرار ﴿ **إنْ أَجْرِيَ إلاَّ على رَبِّ العَالَمِينَ** ﴾ . . . فيها . . . خمس مرات . . . تأكيداً للناموس الإلهي . . . أن الربوبية تتفضل دائما على العباد . . . بارسال الرسل إليهم . . . وتأمر الرسل أن يذيعوا على الناس كافة ﴿ **ومَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْر ، إنْ**

أَجْرِيَ إِلاَّ عَلىَ ربِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . . . ليتعلم العباد أن رحمة الله يرسلها إليهم خالصة . . . لكي لا يكون لأحد حجة على الله بعد الرسل . . .

إن الرحمة تأتيهم مجانا . . .

والرسل يدعونهم مجانا . . .

فما حجتهم بعد ذلك ؟ !!

[ومَا رَبُّ العالَمِينَ ؟ !]

وصدر الأمر من الرب تبارك وتعالى إلى موسى وهارون :

﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فقُولاَ

﴿ إِنَّا رَسولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . ﴾

فصاح فرعون فيهما :

﴿ . . . وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ؟ !!

وعلى الفور أعلنها موسى عالية :

﴿ . . . رَبُّ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وما بَيْنَهُمَا إن كنتُم مُوقِنِينَ . ﴾

فاستكبر فرعون و ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : أَلاَ تَسْتَمِعُونَ ﴾ ؟ !!

فأعلن موسى فيهم فورا :

﴿ . . . رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الأَوَّلِينَ . ﴾ !!!

فلجأ المذكور إلى أسلوب بهلواني . . .

﴿ قالَ : إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ . ﴾ !!!

هكذا . . . أصدر المذكور أمرا ملكيا عاليا . . .

إن موسى لمجنون !!!

فقذف موسى . . . ببرهان الربوبية الثالث . . .

في وجوههم :

﴿ . . . رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ . ﴾ !!!

انظر إلى جمال أخلاق الرسل ؟ !!

أراد أن يرميهم هم بالجنون . . . فقال ﴿ إن كنتم تعقلون ﴾ . . . فلم يفهموها . . . ولو فهموها لعلموا أنهم هم المجانين . . . الذين لا عقل لهم !!!

[عندما آمن الفلاسفة !]

وسطع الحق . . . في قلوب آلاف العلماء . . .
الذين جيء بهم تحديا لموسى بسحرهم . . .

﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ ساجِدِينَ .

﴿ قالُوا : آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

﴿ رَبِّ مُوسَى وهَارُونَ . ﴾

ودائما وأكثر الناس خشية لربهم . . . العلماء . . .
إذا توجهت قلوبهم إلى الله . . .

كما أنهم أفجر الناس . . . إذا انقلبت قلوبهم عن ربها . . .

وتجد ذلك واضحا . . . في ثباتهم على الحق بعدما تبين لهم . . .

قال لهم الطاغية : ﴿ . . . لأُصَلِّبَنَّكُمْ أجْمَعِينَ . ﴾

فقالوا أجمعين . . . في إيمان لا يتزلزل :

﴿ . . . لَا ضَيْرَ

﴿ إنَّا إلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ .

﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لنا رَبُّنَا خَطَايَانا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ . ﴾ !!!

حقا إنهم علماء فقهاء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء !!!

ومثل هذه الفلسفة العالية لا تصدر إلا عن فلاسفة كبار !!!

[إِنَّ . . . مَعِيَ . . . رَبِّي !]

وخرج الطاغية يطارد بني إسرائيل . . .

وتأكد لهم أنهم هالكون لا محالة . . . البحر أمامهم . . . وفرعون وجيوشه من خلفهم . . . وصاحوا جميعا :

﴿ . . . إِنَّا لَمُدْرَكُونَ . ﴾ !!!

هنالك خرجت مِن فؤاد موسى تضيء ما بين المشارق والمغارب :

﴿ كَلَّا

﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ . ﴾ !!!

وكان توجها عاليا عاليا عاليا . . . مِن قلب الكليم . . . إلى ربه . . .

فجاءته الإجابة تسعى قبل أن يفرغ من كلامه !!!

﴿ فَأَوْصَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ

﴿ اضْرِب بِعَصَاكَ الْبَحْرَ . . . ﴾ .

ففعل . . .

فوقع العجب !!!

﴿ فَانفَلَقَ

﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالْطَوْدِ الْعَظِيمِ . ﴾ !!!

ما هذا ؟ !!

هذا نوع من أعلى أنواع الدعاء . . . لا يستطيعه إلا الأنبياء . . .

لقد علم حاجته . . . فأغاثه . . . قبل أن يستغيثه !!!

بل هو أعلى من ذلك !!!

[الربوبية . . . كما يراها الخليل !]

ونستأذن الكليم . . . لنخرج من حضرته . . . إلى

حضرة الخليل . . . فنجد منه ما هو أكبر مما شاهدنا في حضرة الكليم !!!

وأرجو هنا . . . أن ترتفع إلى الأفق الأعلى . . . لتستطيع أن تشهد من مشاهد الخليل العُلَى !!!

أول المَشاهد . . . وأخطرها . . . وأعمقها . . .

ذلك السر الذي يذيعه على العالم كله . . . ويعلن فيه أن كل ما سوى الله . . . فهو عدو له . . .

وأن حبيبه الأوحد هو الله . . .

فإن عاقه عن حبيبه شيء ما . . . فهو عدو له . . . ينبغي أن يرفعه مِن الطريق !!!

وأعلنها إلى أهل الظلام جميعا . . . ليسمعها معهم أهل النور جميعا :

﴿ . . . أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ .

﴿ أَنتُمْ وآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ .

﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ . ﴾ !!!

قضية خطيرة جدا . . .

ولكنها حق حق حق . . .

كل شيء سواه . . . حجاب يحجبك عنه . . .

ومَن يحجبك عن ربِّك فهو أعدى أعدائك . . .

فتفطَّن إلى هذا . . . فإنَّ الخليل ينبهك إليه !!!

والخَلْق متفاوتون . . . في هذا . . . فبمقدار ما يركنون إلى الخلق بمقدار ما يحجبون عن الحق تعالى . . .

وبمقدار ما يتقربون من ربهم بمقدار ما يتلاشى الخلق مِن قلوبهم . . .

تجد ذلك مكنونا في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً . . . ﴾

ولكن لم يحدث . . .

وإنما هو تحذير !!!

ولكن هل ترك الخليل تلك القضية بلا براهين ؟ !!

كلا . . . وإنما فورا . . . وفي نفس الحوار . . .

يعلن براهين نظريته الخطيرة فيقول :

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ .

﴿ والَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ .

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فهُوَ يَشْفِينِ .

﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ .

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يغْفِرَ لَي خَطِيئَتِي يَوْمِ الدِّينِ . ﴾ !!!

وخرجت من فم الخليل . . . تموج بالنور موجا عظيما . . .

وكانت هذه هي براهين الربوبية . . . التي توجب على كل إنسان العبودية . . .

الذي خَلَقَنِي فهو يَهدينِ !!!

هي هي . . . صيحة موسى مِن قبل :

﴿ ربُّنَا الذِي أعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ !!!

تطابق عجيب . . .

بين ما أذاعه الكليم . . . وما أذاعه الخليل . . .

نعم نعم . . . لأن الحق واحد . . . والحقيقة واحدة . . . والذي أوحى إليهم واحد . . . وما ينطقون عن الهوى !!!

الذي خلقني ؟ !!

الذي أوجدني . . .

فهو يهديني ؟ !!

فهو يوجهني إليه . . . وهو دائما يتولاني . . . ويوجهني إلى ما فيه بقائي وحياتي وصلاحي !!!

البرهان الثاني من براهين الربوبية . . . التي توجب عليه العبودية . . .

والذي « هو » ؟ !!

هو وحده . . . وإن حجبت الأسباب عيون العباد . . .

يطعمني ويسقيني ؟ !!

نورها شديد جدا . . .

إذا أضاء في عين بصيرتك أيقنت فورا . . . أنَّ

ربَّك فعلا هو وحده الذي يتولى إطعامك وسقياك . . .

فهو خالق الطعام ، وهو خالق الشراب . . . وهو خالق الأسباب التي تسوق الطعام والشراب إليك !!!

لله ما أعجب الخليل !!!

إنه يستخرج الحقائق . . . مما وراء العقول !!!

البرهان الثالث . . . وإذا مَرِضتُ فهُوَ يَشفِيني !!!

هُوَ يشفيني ؟ !!

هو وحده . . . الذي يملك هذا . . .

فإن شاء كان الشفاء . . . وإن لم يشأ لم يكن !!!

البرهان الرابع . . . والذي يُميتُني ثم يُحييني ؟ !!

فلا أحد يشترك معه في هذين الطورين . . .

البرهان الخامس . . . والذي أطمَعُ أن يَغفِرَ لِي خَطيئَتِي يَوْمَ الدينِ ؟ !!

ذلك هو رَبي . . . وتلك هي براهين ربوبيته . . .
فكيف احتجِبُ عنه بشيء مِن الأشياء ؟ !!

وبعد أن ساق الخليل براهين الربوبية سوقا جميلا . . .

توجه قلبه إلى ربه وناداه :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ !!!

هَبْ لي حُكْماً ؟ !!

هب لي نورا . . . زدني نورا . . . لأعلم منك فوق ما أعلم !!!

وتلك الحقيقة العالية التي أعلنها الخليل . . . حقيقة أن كل شيء يحجبك عن الله ، فهو أعدى أعدائك . . .

تلك الحقيقة . . . تعلو على أفهام أكثر الخلق في هذه النشأة . . .

ولكنهم يعودون . . . فيعترفوا بها إعترافا عاما . . . حين تنكشف لهم الحجب . . . في الآخرة . . .

﴿ قالُوا وهُمْ فيهَا يَخْتَصِمُونَ .

﴿ تَا للَّهِ إن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ .

﴿ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ .

﴿ وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ . ﴾ !!!

[نوحٌ ينادي . . . رَبِّ !]

وهذا نوح يناديه :

﴿ . . . رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ .

﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً . . . ﴾

فكان الجواب :

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ . . . ﴾ !!!

[ولُوطٌ ينادي . !]

وهذا لوط يناديه :

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمِلُونَ . ﴾

فكانت الإجابة :

﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ . ﴾ !!!

[الربُّ . . . يُسَبِّحُ . . . الربَّ !!]

فإذا ما فرغنا من تذوق قطرة . . . من بحار عجائب

سورة الشعراء . . . في شئون الربوبية . . .

ندخل إلى مذاق جديد . . . في مشهد من أَبْدَع مشاهد الربوبية :

﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن

﴿ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَن حَوْلَهَا

﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . ﴾ !!!

الله . . . هو الذي يقول :

سُبحانَ الله رَبِّ العالمِينَ !!!

فيها إشارة إلى العبَاد جميعا أن قولوا : سبحانَ اللَّهِ ربِّ العالمين !!!

[نملة . . . تُوَجِّهُ سليمان . . .
إلى رَبِّه !!]

وفي مشهد جميل . . . بين نملة . . . بين كائن تناهى في الصغر . . . وبين عملاق من عمالقة النور . . . ذلك الذي اسمه سليمان . . . !

﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ .

﴿ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ : يا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ . ﴾ !!!

وسمعها سليمان . . .

سمعها . . . به سبحانه . . . الذي علمه منطق الطير . . . وآتاه مِن كل شيء !!!

وتلألأ وجه الكوكب السليماني . . . بنور التبسم . . . وعلا صوته برنين الضحك . . .

﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ، مِن قَوْلِهَا ، وقالَ :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ ، وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . ﴾ !!!

وهكذا أحوال هؤلاء الكواكب العُلَى !!!

أحس فورا . . . بعظيم نعمة ربه عليه . . . في

كشف أصوات أقل الكائنات جِرْما . . . وأعظمها حجما . . . له . . .

وأضحكه أن النملة . . . قالت « **وهم لا يشعرون** » !!!

فشهدت له بالعدل . . . وأنه لا يحطم النمل إلا وهو لا يشعر به هو وجنوده !!!

فتَبَسَّمَ ضاحكا ؟ !!

كيف كانت صورة الوجه السليماني . . . وهو يتبسم ضاحكا ؟ !!

كان وجها . . . من قمم وجوه أهل النور . . . يتلالى كالقمر . . .

وكان قلبه يموج ويموج : رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ !!!

[هذا مِن فَضْلِ رَبِّي !]

ومِن أعلى المشاهد السليمانية . . . وكَيف يكون موقف العبد من ربه في حال النعمة :

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ .

﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا ، قَالَ :

﴿ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ .

﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ، وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ . ﴾ !!!

هذا هو سليمان . . . النبي الملك . . .

الذي آتاه الله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده !!!

أطلقهما . . . يتلألآن . . . من مقام العبودية . . . إلى حضرة الربوبية . . .

﴿ هذا مِن فضْلِ رَبِّي ﴾ !!!

﴿ إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كرِيمٌ ﴾ !!!

سلام على سليمان !!!

[بَلقيس . . . تنادي . . . رَبِّ !]

وتلك الملكة الجميلة . . . ملكة سبأ . . . ذات العرش العظيم . . . صاحبة الهدهد !!!

﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ

﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

﴿ وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا

﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ، قَالَتْ :

﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ، وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ !!!

كانت وقومها يعبدون الشمس . . .

فلما شاهدت عجائب الربوبية . . . تتنزل على سليمان . . .

آبت إلى ربها . . . وأعلنتها نورا يتلالى : ربِّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي . . . إذ عَبَدتُ الشمس مِن دونك . . .

وكان ينبغي أن أعبد رب الشمس . . . رب العالمين !!!

[الربوبية . . . تتجلَّى !]

وتأمل . . . الربوبيـة تتجلى على العبد الأعلى . . . فيقول :

﴿ وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يشْكُرُونَ . |

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وما يُعْلِنُونَ ﴾ !!! .

الربوبية تستعلن عموم فضلها على جميع الناس . . . ولكن أكثرهم لا يشكرون !!!

[لماذا عموم ربوبيته !]

لماذا كان الله رب كل شيء ؟ !

تجد الجواب مكنونا في تلكم الآية المحكمة :

﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا .

﴿ وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكونَ مِنَ المُسْلِمِينَ . ﴾ !!!

الجواب في هذه ﴿ ولَهُ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ !!!

له . . . وحده . . . كل شيء . . . خلقا . . وتربية . . . ومُلْكا . . . وتصريفا . . .

نَهُ كلُّ شيْءٍ ؟ !!!

مِن هنا كان . . . ربُّ كلِّ شيْءٍ !!!

[رَبِّ . . . إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي !]

وذلك الرائع . . . الذي اسمه « موسى » . . .

﴿ . . . فَوَكَزَهُ مُوسَى ، فقَضَى عليْهِ ، قَالَ : هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ .

﴿ قَالَ :

﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ، فاغْفِرْ لِي . . . ﴾

وفورا كانت الإستجابة :

﴿ . . . فَغَفَرَ لَهُ

﴿ إِنَّهُ هُوَ الغفورُ الرَّحِيمُ . ﴾

فماذا كان من موسى ؟ !!

استقبل نعمة المغفرة بالشكر فورا :

﴿ قالَ : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أكونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ . ﴾ !!!

[رَبِّ . . . نَجِّنِي . . . !]

وإليك أمواج من نور نداءات موسى . . . تتصاعد تباعا إلى ربه . . . أثناء رحلته . . . فارًّا من حكم الأعدام الذي صدر عليه بمصر :

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا المدينَةِ يَسْعَى قالَ يا مُوسَى إنَّ المَلأ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فاخْرُجْ إنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خائِفاً يَتَرَقَّبُ ، قَالَ :

﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قالَ :

﴿ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيل ﴾ .

رَبِّ نجني . . . فنجاه . . . من القبض عليه تنفيذا لحكم الأعدام !!!

وناداه : عسى ربي أن يهدِيَني . . . فوجهه إلى مَدْيَنَ . . . وخرج من حدود مصر !!!

[رَبِّ . . . إِنِّي . . . فَقِيرٌ !]

إلا أن العبودية تمام العبودية تتلالى . . . عالية جدا . . . من موسى . . . حين قال :

﴿ فَسَقَى لَهُمَا ، ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فقال :

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ . ﴾ !!!

لقد كان موسى . . . كائنا مجردا مِن كل شيء . . .

فلا وطن . . . ولا أهل . . . ولا أمن . . . ولا طعام . . . ولا لباس . . .

وإنما فاراً من حكم الإعدام . . . مطلوباً من دولة عاتية بأجهزتها الرهيبة !!!

هنالك ناداه :

« إني . . . . . فقير » !!!

ودَعْك مما بينهما . . . فهو تعضيل . . .

وإنما هو الآن . . . في مقام الإفتقار التام . . .

ظاهرا . . . لا شيء معه من الأسباب . . . وإنما فقد كل الأسباب . . .

وباطنا . . . قلبه . . . يشعر بالإفتقار التام إلى ربه . . .

هنالك . . . أعطاه . . .

هنالك . . . لبَّاه . . .

هنالك . . . آواه . . .

هنالك . . . أغناه . . .

هنالك . . . أطعمه . . . وسقاه . . . وآواه . . . وزوَّجَه . . . وتلمذه لنبي كريم . . . و . . . و . . . . و . . .

فانظر . . . جمال العطايا . . . ونسيم الهدايا . . . حين يهب على قلوب الفقراء . . . و « **إنما الصدقات للفقراء** » !!!

« فـ . . . » فاء الفورية . . . والحتمية . . . فورا أجبناه . . . وحتما نجيبه !!!

﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ

﴿ قَالَتْ : إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنَا .

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ : لَا تَخَفْ ، نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . ﴾

بعثها الله إليه . . . تمشي على استحياء . . .

لقد حَرَّكَ الله الأسباب . . . مِن أجل عوينات موسى !!!

وكانت الثانية : لا تخف نجوت مِن القوم الظالمين .

أنطقه الله بالبشرى . . . ليطمئن قلب موسى . . . ويأمن !!!

والثالثة . . . من عطاياه :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا : يَا أَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ ، إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ . ﴾

عطاء جديد . . . إنها تبدي إعجابها به . . .

وعطاء آخر . . . إنها تكتشف مواهبه العليا : القويُّ الأمينُ !!!

فانظر كيف أعزَّهُ . . . حين تحقق منه اقصى الذل لربِّه ؟ !!

وكيف أغناه . . . حين تحقق منه اقصى الإفتقار ؟ !!

وعطاء آخر . . . أن الشاب . . . طريد العدالة الفرعونيـة . . . يخطبه نبي كريم إلى إحدى ابنتيه !!!

﴿ قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ . . . ﴾ !!!

[عطاياها !!]

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ . . .

فلما أتمَّ بمدين عشر سنين . . . وجاء في رحلته إلى مصر . . .

وتجلَّى له ربُّهُ . . . وأمره أن يذهب إلى فرعون . . . قال :

﴿ . . . رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ . ﴾

لقد أبدى لربه ما يخشى . . .

فكانت الإجابة فورا :

﴿ . . . سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ، وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً ، فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ، بِآيَاتِنَا ، أَنتُمَا ومَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ !!!

مجرد . . . أن ناداه : ربِّ . . .

أعطاه . . . عطايا متتابعة . . . سَنَشُدُّ عَضُدَكَ . . . ونجعَلُ لكما سلطانا . . . أنتُما ومَنِ اتبعكما الغالبون !!!

[أهل الجحيم . . . ينادون . . . ربَّنا !]

وحتى أهل الجحيم ينادونه رَبَّنَا !!!

﴿ قالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ :

﴿ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ، تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ، ما كانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ . ﴾ !!!

[الربوبية . . . تفعل . . . ما تشاء !]

والربوبية لها مطلق الحرية . . . تخلق ما تشاء . . . وتختار ما تشاء من المقادير . . . لمن تشاء من الخلق . . .

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ، ويَخْتَارُ ، ما كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . ﴾

﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ . ﴾

[المجرمون . . . ينادون . . . رَبَّنَا !]

وأعجب مِن هذا . . . أن المجرمين حين يكشف عنهم الغطاء ينادونه رَبَّنَا !!!

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ .

﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ . ﴾ !!!

ولكن لا إستجابة لهم . . . لأنهم يطلبون ما يصادم الناموس !!!

ويوم يكشف الغطاء . . . ينادي الذين كفروا وهم في السعير :

﴿ وَقَالُوا :

﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سادَتَنَا وكُبَرَاءَنَا فأَضَلُّونَا السَّبِيلَا .

﴿ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ والْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً . ﴾ !!!

[إِنَّ رَبِّي . . . يَبْسُطُ . . . ويَقْدِرُ !]

ومن النواميس التي تتنزل من الربوبية . . . بسط الرزق وتضييقه . . . وإن كان أكثر الناس يعتقدون أن الرزق مرتبط بالأسباب ليس إلا !!!

﴿ قُلْ :

﴿ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . ﴾ !!!

أكثر الناس عيونهم معلقة بالأسباب !!!

[رَبُّ . . . المشارِق !]

أو انظر . . . إلى بدائع عموم الربوبية . . . في قوله :

﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ورَبُّ المشَارِقِ . ﴾ !!!

ومَن كان ربا للمشارق جميعا . . . ربًّا للمغارب جميعا !!!

[القلْب السليم !]

وفي القمة من مقامات العبودية . . . تجد إبراهيم يتلالى . . . إلى ربه :

﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ . ﴾ !!!

وتلك شهادة من ربه بأن قلبه هو القلب السليم تماما . . .

[رَبِّ . . . هَبْ لِي !]

وحين صدح بها إبراهيم ونادى ربه :

﴿ وقالَ :

﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ .

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . ﴾

كانت الإجابة فورا :

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . ﴾ !!!

وكان إسماعيل . . . هو هذا الغلام الحليم !!!

وكفى به حَلماً . . . ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ . . . ﴾ !!!

[إلياس . . . يدعوهم إلى ربِّه !]

أو العبد الجميل . . . إلياس . . . إذ صدح بالربوبية بين قومه فقال :

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ .

﴿ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ . ﴾ !!!

[استفهام عميق !]

أو حين طلب إلى رسوله . . . صلى الله عليه وسلم أن يسألهم :

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ : أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ . ﴾ ؟ !!

ليهز أعماقهم على الحقيقة هزًّا عنيفا .

وما أبدع هذا الإستفهام . . . من الرب تبارك وتعالى :

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ . ﴾ ؟ !!

وما أوسع تلك الخزائن . . .

إنها خزائن الرحمة . . . ورحمته وسعت كل شيء . . .

فانظر كم يكون اتساع تلك الخزائن ؟ !!

إنه يعز برحمته من يشاء . . .

ويهبها لمن يشاء . . .

إنه هو العزيز الوهاب !!!

[داوُود . . . يَخِرُّ . . . لِرَبِّهِ !]

أو ذلك العبد الرائع . . . الذي اسمه داوود :

﴿ . . . فاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ . ﴾

لقد كان ينادي . . . ويموج : رب اغفر لي . . .

رب اغفر لي . . . رب اغفر لي . . .

فكانت الإجابة فورا :

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ . . . ﴾ !!!

[سُلَيْمان . . . ينادي . . . رَبِّ !]

أو هذا الذي اسمه سليمان . . . حين ناداه . . .

فلباه . . . رغم غرابة ما طلب !!!

﴿ قال :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي

﴿ وَهَبْ لِي مُلْكاً ، لَا يَنبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعْدِي

﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ . ﴾ !!!

وعلى الفور . . . تحركت النواميس . . . من أجل عويناته . . . بإذن ربها :

﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . ﴾

الريح وقواها . . . في أنحاء الأرض . . . تجري بأمر سليمان !!!

تلك قوة . . . وقوة أخرى :

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴾

الجن . . . بعجائبها . . . يبنون له ما يشاء . . .

ويغوصون في البحار والمحيطات يأتونه من أعماقها بما شاء !!!

وسلطة أخرى !!!

﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ . ﴾

وأعداد هائلة . . . من الجن . . . مسجونون بأمره في الأغلال . . .

إنه حاكم الجن بأمر الله . . .

وحاكم الريح بأمر الله . . .

وأخرى . . . أعجب وأعجب :

﴿ هذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ . ﴾ !!!

افعل ما شئت فيما أعطيناك يا سليمان . . . لا نحاسبك على شيء منه !!!

كل أولئك . . . كان استجابة لدعائه ﴿ هَبْ لِي مُلْكاً ﴾ . . . فكان مُلْكا وأي مُلْكَ ؟ !!!

[عطاياها . . . لا تنفد !]

أو ذلك الرائع . . . الذي اسمه أيوب :

﴿ . . . إِذْ نَادَى رَبَّهُ ، أَنِّي مَسَّنِيَ الْشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وعَذَابٍ . ﴾

تأوَّه إليه . . .

فاستجاب له فورا :

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾

واغتسل . . . وشرب . . . فذهب ما به من أوجاع . . . ظاهرا وباطنا . . .

ثم زاده . . . وزاده :

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لأُوَلى الأَلْبَابِ . ﴾

هذا شيء لم يطلبه أيوب . . .

لقد كان يرجو فقط ذهاب أوجاعه . . .

فأذهبها . . . وزاده . . . رحمة منه . . . ضعف ما كان له من أولاد وأموال !!!

[الذين يَحْمِلون العرش . . .
ينادون . . . رَبَّنا !!]

وحتى حملة العرش . . . بأولئك الملائكة العظام . . . ينادونه : ربنا !!!

﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا :

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً

﴿ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عذابَ الْجَحِيمِ .

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدَتَّهُمْ وَمِنَ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وذرِّيَّاتِهِمْ ، إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . ﴾ !!!

وهكذا . . . دعاء الذين يحملون العرش . . .
ودعاء مَن حوله مِن الملائكة : ربَّنا . . . ربَّنا !!!

[الربوبية . . . ترفض !]

وحتى الذين كفروا . . . حين يكشف عنهم الغطاء يصطرخون : ربَّنَا ربَّنا !!!

﴿ قالُوا :

﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ، فاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ . ﴾ ؟ !!

ولكن هيهات ثم هيهات !!!

إنه دعاء مرفوض . . . لأنه يصادم الناموس !!!

[الدكتاتور . . . يسخر . . . من الربوبية !]

وفي ذلك الصراع الرهيب . . . بين طاغية الظلمات . . . وإمام أهل النور . . . موسى :

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ : ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ . . . ﴾ !!!

إن المذكور . . . يستنكف أن يكون الله ه. ربه . . . إنه رب موسى فقط !!!

فماذا كان من موسى ؟ !

﴿ وقالَ مُوسَى :

﴿ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسابِ ﴾ . !!!

واصدروا حكم الإعدام عليه . . . فصاح فيهم رجل مؤمن من الأسرة المالكة يكتم إيمانه عنهم :

﴿ وقالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ :

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَبِّكُمْ . . . ﴾ ؟ !!

إن جريمة موسى . . . أن يقول : رَبِّيَ الله !!!

إنها الخيانة العظمى . . . عند دَعِيّ الربوبية !!!

[أهل النار . . . يعترفون !]

وعندما يرجو أهل النار خزنتها . . . أن يدعوا ربهم . . . ماذا يحدث ؟ !

﴿ وقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ :

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَـوْماً مِنَ الْعَذَاب . ﴾ !!!

يوما ؟!! لحظة واحدة . . . نستريح فيها من هذا العذاب !!!

فنطق خزنة جهنم بالناموس الأعظم . . . من الدعاء :

« قَالوا :

« فادْعُوا ، وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إلاَّ في ضَلالٍ »!!!

هذا هو الناموس . . .

إن الذين كفروا ربهم في الدنيا . . . مرفوض دعاؤُهم . . . مهما دعوا !!!

[وقالَ رَبُّكُم . . . ادْعُونِي !]

ثم ندخل إلى نداء الربوبية العام . . . الذي وسع

كل شيء . . . استمع :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ : ادْعُونِي ، أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الَّذِينَ تَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

إن ربنا سبحانه . . . يأمرنا جميعا . . . يأمر العباد جميعا . . . أن يدعوه . . . أن يتوجهوا إليه بقلوبهم . . . غير ملتفتين إلى ما سواه . . .

ماذا يحدث إذا اتجه قلبك إليه وحده !!

يستجيب لك فوراً !!!

كيف يحدث هذا ؟!!

يخرجك من الظلمات إلى النور فورا . . .

وتلك هي أعلى أنواع الاستجابة . . . وأعظم العطايا وأجل الهدايا !!!

متى خرجت من الظلمات إلى النور . . . لقد دخلت إلى حضرته تعالى . . . فقد دخلت الجنة فورا !!!

هذا هو السر المكنون فيها !!!

[بدائع . . . الربوبية !]

ثم يسوق سبحانه إلينا بدائع الربوبية وعطاياها العامة فيقول :

﴿ اللهُ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فيهِ وَالنَّهارَ مُبْصِراً ، إنَّ اللهَ لَذُو فضْلٍ على النَّاسِ وَلَكِنَّ أكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ .

﴿ ذَلِكُمُ رَبُّكُمْ ، خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، لا إلَهَ إلاَّ هُوَ فَأنَّى تُؤْفَكُ ﴾ !!!

إنه ربنا جميعا . . . لماذا ؟! . . . خالق كل شيْء . . .

فماذا يبقى لغيرِهِ . . . منك ؟!!

لا شيء . . .

ثم يسوق إلينا . . . من دلالات الربوبية مرة أخرى :

﴿ اللَّهُ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ قَراراً ، والسَّماءَ بِناءً ، وَصَوَّرَكُمْ فَأحْسَنَ صُوَرَكُمْ ، وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ، ذَلِكُمُ اللَّهُ ، رَبُّكُمْ ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ !!!

حتى إذا انفتحت القلوب على عجائب الربوبية . . . ناداها :

﴿ هُوَ الْحَيُّ ، لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، فَادْعُوهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ !!!

هُوَ الْحَيُّ ؟!!

كأنه يريد أن يقول : إن اسمي الأعظم « هُوَ الْحَيُّ » !!!

فادعوه . . . فنادوه . . .

مخلصين له الدين . . . مخلصين له التوجه . . . اتّجهوا بقلوبكم إليه رأسا . . . غير ملتفتين إلى شيء سواه . . .

الحمد لله رب العالمين . . . الثناء كله لرب كل شيء . . . الذي هدانا لبديع التوجه إليه ؟!!!

« قُلْ :

« إِنِّي نُهِيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِي الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي ، وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ » !!!

هناك نهي . . . أن يتجه القلب إلى شيء سواه !!!

[رَبَّنَا . . . أَرِنَا !]

ثم استمع إلى صراخ أهل النار :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا :

﴿ رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِين ﴾ !!!

لقد كانوا مجرمين في الدنيا . . . وهم في الآخرة مجرمين !!!

نجعلهما تحت أقدامنا ؟!!

نجعلهما تحت أحذيتنا !!!

نفس منطق الأوباش في الدنيا !!!

[الملائكة . . . تَنَزَّلُ . . . على الذين قالوا . . . رَبَّنا !]

ثم ندع هذا كله جانبا . . . وندخل إلى تلك الجنة . . . ذات الظلال والعيون . . .

الجنة التي يدخلها أولئك الذين أعلنوا في الدنيا شعار « رَبُّنا الله » . . .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا : رَبُّنا اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ التي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ .

﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا ما تَدَّعُونَ ﴾ !!!

ناموس بديع جدا . . .

﴿ إِنَّ الذين قَالُوا « رَبُّنَا اللهُ » ثم استقامُوا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ !!!

لماذا ؟!!

ربنا الله . . . حقيقتها . . . اتجاه القلب إلى الله . . .

ومتى اتجه القلب إلى الله . . . خرج فورا من الظلمات إلى النور . . .

ومتى دخل القلب إلى مقامات النور . . . تنزلت عليه فورا الملائكة التي تنتشر في تلك المقامات انتشارا !!!

وينزل على كل قلب . . . ملائكة المقام الذي ارتفع إليه !!!

ما أبدع هذا !!!

الجزاء فورا !!!

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ !!

فورا . . . تتنزل الملائكة على قلوب الذين قالوا « رَبُّنَا الله » . . .

وفورا تنزل الشياطين على قلوب الذين اتجهوا إلى ما سواه !!!

[الملائكة جميعا . . . يُسَبِّحُون رَبهم !]

وأخرى أبدع وأبدع !!

﴿ تَكَادُ السماواتُ تَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ، وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ . . . ﴾ !!!

الملائكة جميعا . . . يستغفرون لمن في الأرض . . . مِن أهلِ النور . . .

لكل من كان قلبه متجها إلى ربه !!!

فإن شئت أن تظفر باستغفار جميع الملائكة لك . . .

فادخل مقامات النور . .

فليتجه قلبك إلى ربك !!!

[لَيْس كَمِثْلِ رَبِّي شَيْءٌ !]

فإن سأل سائل : صف لنا ربَّكَ ؟!!

كان الجواب . . .

﴿ . . . ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإليهِ أُنِيبُ .

﴿ فَاطِرُ السماوَاتِ والأَرْضِ ، جَعَلَ لَكُم مِن أنفسِكُمْ أزْوَاجاً ، ومِنَ الأنعامِ أزْوَاجاً يَذْرؤكُمْ فيه ، لَيْس كَمِثْلِهِ شَيْء . . . ﴾!!!

فالجواب : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء !!!

هذا هو وصف ربَّنا

فاطرح فورا الأوهام . . . فكل ما خطر ببالك فربّك خلاف ذلك !!!

[رَحْمَتُ رَبِّكَ !]

وعندما قال أهل الحجاب :

﴿ . . . لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عظيم ﴾ !!!

كان الجواب الجميل الجليل :

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُون رَحْمَتَ رَبِّكَ
﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ في الحياةِ الدُّنْيا
﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ، لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيًّا
﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ !!!

رحمت ربك . . . خير مما يجمعون !!!
خير . . أرقى . . . من جميع ما يجمعون !!!

[الأنبياء جميعا . . . يعلنون]

ونجد ما أعلنه المسيح عليه السلام :

« إنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ . . . »

هو هو ما أعلنه محمد صلى الله عليه وسلم :

« . . . اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لنا أَعْمَالنا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُم . . . »!!!

الناموس لا يتغير !!!

[سُبْحَانَ رَبِّ السَّماواتِ والأرض !]

وما أبدع تلك التسبيحة العظمى !!!

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّماوَاتِ والأَرْضِ ، رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ » !!!

أو تلك الرابطة الأخرى :

﴿ . . . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ ، رَبِّ السَّماوَاتِ ، وَرَبِّ الأَرْضِ ، رَبِّ الْعَالَمِين ﴾ !!!

[كيف تحطم الخوف والحزن ؟]

ولقد وُعِد الذين تحققوا بربوبية الله وعدا جميلا ، يحقق لهم السعادة في الدارين . . . وعدوا برفع الخوف

ورفع الحزن عنهم . . .

﴿ إنَّ الَّذينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استقامُوا ، فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، ولا هُمْ يَحْزَنُونَ .

﴿ أولئِكَ أصْحابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فيهَا جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ !!!

[رَبِّ . . . أَوْزِعْنِي !]

أو انظر إلى تلك التربية الجميلة التي يوجهنا إليها الرب تبارك وتعالى ، إذا بلغ المرء منا أربعين سنة .

﴿ . . . حَتَّى إذَا بَلَغَ أرْبَعِين سَنَة قال :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أنْ أشْكُرَ نِعْمَتِكَ الَّتي أنْعَمْتَ عَلَيَّ ، وَعَلى والِدَيَّ ، وأنْ أعْمَلَ صَالِحَاً تَرْضَاهُ ، وَأصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتي ، إنِّي تُبْتُ إلَيْكَ وإنِي مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾ !!!

فكانت الاستجابة فورا :

﴿ أولئك الذين نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا ، ونَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، في أصحَابِ الْجَنَّةِ ، وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ !!!

[إنِّي . . . مَغْلُوبٌ !]

حتى إذا جئنا إلى نوح . . . رأينا العجب !!!

لقد نادى :

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ :

﴿ إنِّي مغلوبٌ فَانتَصرْ ﴾ !!!

ناداه . . . فكان العجب !!!

« فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّماءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ .

﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونَاً ، فَالْتَقَى الماءُ عَلَىَ أمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ !!!

أعاجيب . . . تترى . . . من أجل عُوينات نوح !!!

فيا لَه من رب كريم !!!

[الربوبية . . . في سورة « الرحمن » !]

ثم انظر . . . إلى بدائع الربوبية التفصيلية :

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ، وَرَبُّ المَغْرِبَيْنِ ﴾ !!!

وفي كل موضع من سورة الرحمن . . . ينادي الإنس والجن أو الذكور والإناث من الإنس :

﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ !!!

نداء بديع . . . بديع !!!

وفي آية محكمة يقول :

﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّماوَاتِ والأَرْضِ ، كُلَّ يَوْمٍ هُوَ في شأْنٍ ﴾

ثم يتبعها فورا :

﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ !!!

أي هو الرب الذي يسأله كل شيء . . .

وعموما من أراد بدائع الربوبية ومظاهرها في الدنيا والآخرة فعليه بتدبر سورة الرحمن . . .

ففي كل آية منها مظهر رائع من مظاهر الربوبية !!!

[سَبِّح بِاسْمِ رَبِّكَ !]

ومن سورة الواقعة . . . يأمرك مرتين . . . عقب تبيان تجليات الربوبية . . .

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ .

سبحان ربي العظيم !!!

[سابِقوا إلى . . . رَبِّكُم !]

وفي موضع من الحديد . . . . يدعوك إلى استباق المغفرة :

﴿ سَابِقُوا إلى مَغْفِرةٍ مِّن رَبِّكُمْ ، وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّماءِ والأَرْضِ . . . ﴾

[رَبَّنا . . . أغفر لَنَا !]

ثم استمع الآن إلى دعاء المؤمنين في كل زمان :

﴿ والَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِم يَقُولُونَ :
﴿ رَبَّنَا أغْفِرْ لَنَا ، وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ،
﴿ رَبَّنَا إنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

إنهم يدعون لكل من سبقهم بالإيمان . . . لأن أهل النور أمة واحدة ، يدعو لاحقها لسابقها ، وسابقها للاحقها . . .

[الشيطان . . . يخافُ ربَّ العالمين !]

أو أنظر إلى الشيطان . . . وماذا يقول :

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسانِ اكْفُرْ ، فلمَّا كَفَرَ قال : إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالمين ﴾ !!!

تأمل المذكور ؟!!

أوقع الإنسان في الفخ . . . ثم زاده غيظا . . . حين تبرأ منه !!!

والمهم في الإشارة أن اللعين يعلم أن اللَّه ربَّ العالمين !!!

[واغْفِرْ لَنَا . . . رَبَّنَا !]

وما أبدع دعاء الذين كانوا مع إبراهيم :

﴿ رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
﴿ وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾ !!!

[رَبَّنا . . . أتْمِمْ لَنَا !]

أو أنظر دعاء الذين آمنوا يوم القيامة :

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ، واغْفِرْ لَنَا ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ !!!

إن نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم . . . ومع هذا يطلبون إتمام النور . . .

لأنهم كلما ازدادوا نورا . . . ازدادوا قربا من الله !!!

[زَوجة الدكتاتور . . . تنادي رَبَّها !]

أوامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَت :

﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ . . . ﴾ !!!

لقد كانت في نعيم القصور الملكية . . .

فأعرضت عن ذلك كله . . . ونادت ربها أن يجعل لها من نعيم الجنة نصيباً !!!

[سُبْحَانَ . . . رَبَّنَا !]

أو أصحاب الجنة . . . إذا ظلموا أنفسهم فقالوا :

﴿ . . . سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالمين ﴾ !!

ثم تذللوا لربهم :

﴿ عَسَى رَبُّنا أن يُبْدِلَنَا خَيْراً مِّنْهَا ، إنَّا إلَى رَبِّنا رَاغِبُون ﴾ !!!

لقد عادت إليهم عقولهم . . . لما احترق بستانُهُمُ ﴾ !!!

[أُقْسِمُ بِرَبِّ المشارِقِ !]

أو انظر إلى ذلك القسم العظيم :

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ !!

وإنما تدرك شيئا مِن عظمة ذلك القسم . . . إذا علمت أن لكل كوكَب في السماء مشرق ومغرب . . . فانظر كم تكون المشارق وكم تكون المغارب !!

[رَبِّ . . . لَا تَذَرْ !]

أو أنظر إلى العبد الشكور وهو يشكو إلى ربه :

﴿ . . . رَبِّ إنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهارَاً ﴾ !!

ثم ناداه :

﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾ !!!

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِين والْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِد الظَّالِمينَ إلَّا تَبَاراً ﴾ !!!

وقد كان . . . وأغرق أهل الأرض جميعا . . .

إلا مَن كان معه في السفينة !!!

[إنَّما أَدْعُوا رَبِّي !]

وحين عَلَّمه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يذيع خلاصة دعوته :

﴿ قُلْ :
﴿ إنَّما أَدْعو رَبِّي ، وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً ﴾ !!

إنما يتجه قلبي إلى ربي ، غير ملتفت إلى شيء سواه !!

[وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ !]

أو حين ناداه في بداية الدعوة :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّر
﴿ قُمْ فَأَنْذِر
﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّر

ثم كان من التوجيهات :
﴿ وَلِرَبِّك فَاصْبِر ﴾ !!!

[إلى ربِّها ناظِرَةٌ !]

وإن أعظم اللذاذات في الآخرة :
﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ
﴿ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ ﴾ !!!

[أنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى !!]

ثم انظر إلى فرعون حين ادعى الربوبية . . . ماذا فعل به الرب الحق ؟!

﴿ فَقَالَ : أنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى
﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى ﴾ !!!

[مَا غَرَّكَ بِرَبِّك ؟!]

ثم انظر إلى التوجيه اللطيف :

﴿ يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيم ﴾
﴿ الَّذي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ .
﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ؟!!

ما غرَّك ؟!!

أي وهم تتوهم في ربك ؟!!

[الجحيم . . . أن تُحجب عن ربِّك !]

والعذاب الأعظم . . . أن يحجب الإنسان عن ربه :

﴿ كَلاَّ إِنَّهُم عَن رَّبِّهم يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ
﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيم ﴾ !!!

فالجحيم كل الجحيم هو الحجاب !!!

[سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى !]

أو أنظر إلى جمال التوجيه :
﴿ سَبِّح اسْم رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ !!!

سبحان ربي الأعلى !!!
وأخرى أجمل من أختها :

﴿ قَدْ أفْلَحَ مَن تَزَكَّى .
﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ !!!

[الرَّبُّ . . . بالمرصاد !]

أو انظر إلى ذلك الناموس العجيب :

﴿ إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ !!!

أي هناك ناموس يحتم عقاب كل من خرج عن سنن الله الخالدة !!!

[رَبِّي . . . أَكْرَمَنِ !]

أو أنظر كيف يفهمون افاعيل الربوبية فهما خاطئا . . . ثم انظر كيف يصحح لهم ربهم خطأهم :

﴿ فَأمَّا الإنسانُ إذَا مَا ابْتَلاَهُ رَبُّهُ فَأكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فيقولُ : رَبِّي أَكْرَمَنِ .

﴿ وَأمَّا إذَا ما ابْتَلاَهُ فَقَدرَ عليه رزْقَهُ فيقُول رَبِّي أهانَنَ ﴾ .

هذا مفهوم الإنسان . . . فكان التصحيح . . .

﴿ كَلاَّ . . ﴾

ليس الأمر أمر إكرام أو إهانة . . . وإنما أمر اختبار ليس إلاّ . . . نختبركم بالغنى والفقر على حد سواء .

[ارْجِعِي . . . إلى رَبِّكِ !]

أو انظر إلى ربك يناديها ليشرفها فيقول :

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ .

﴿ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ !!!

[إلا ابتغاء وجه ربه]

وحين امتدح عظماء المؤمنين قال :

﴿ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى .

﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ !!!

[وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ !]

أو أنظر إلى جمال الخطاب . . . اليه صلى الله عليه وسلم :

﴿ ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ .

﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ !!!

أمواج الربوبية . . . تتابع . . . إلى الحبيب !!!

[أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ !]

أو أنظر إلى أول ما نزل من القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم ، أن الربوبية تتجلى فيها تباعا :

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .
و﴿ إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾
و﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ .

الربوبية . . تتحدث إلى عبدها الأكمل !!!

[سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ !]

ثم انظر ماذا قال له في أواخر ما نزل من سور القرآن ؟!

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابَاً ﴾ .

[أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ !]

ثم يكون مسك الختام . . .
أن يصدر الأمر إلى كل إنسان

﴿ قُلْ :
﴿ أعُوذُ بِربِّ الْفَلَقِ
﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَق ﴾ .

و ﴿ قُلْ :
﴿ أعوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

فإذا ما تذكرت أن أول الكتاب العزيز الحمدُ للَّهِ رَبِّ العالمين » .

وأن آخره : أعوذ بِربِّ الفَلَقِ . . . أي رب الْخَلْعـةِ . . .

أدركت أن أوله حمد لرب كل شيء . . .

وآخره استعاذة به من شر كل شيء ﴿ مِن شرِّ مَا خَلَقَ ﴾ !!!

فكأنك تصحو في أول الكتاب على إدراك حقيقة أن الله هو رب كل شيء . . .

ثم يفصل لك الكتاب في ثناياه دلائل تلك الربوبية في كل شيء . . .

فإذا ما تلألأت تلك الحقيقة من أطرافها في قلبك . . .

التجأت إليه في النهاية . . . أن يحفظك من شر كل شيء خلقه . . .

أي البداية : أنت رب كل شيء . . .
والنهاية : فأعوذ بك من كل شيء . . .

أي : أعوذ بك أن يحجبني شيء مما خلقت . . . عنك !!!

لقد استبان لك الآن أنه نهج عام . . . الملائكة . . . الأنبياء . . . الأولياء . . . العلماء . . . أهل النور جميعا . . . ينادونه : ربنا . . . ربنا . . . ربنا . . .

فلننظر الآن . . . كيف كان إمام الأنبياء . . . وقدوة الأولياء . . . وقائد أهل النور جميعا . . . ينادي : ربنا . . . ربنا . . . ربنا . . .

لتعلم أنه ناموس إلهي عام . . . ينتظم أهل النور جميعا . . . من أعلى مستوى . . . إلى أدنى مستوى . . .

مِن دعاء رسول الله

[رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ !]

« قال أبُو بَكْرٍ :

« يَا رسولَ الله ، مُرْنِي بِشَيْءٍ أقولُهُ إذَا أصْبَحْتُ وإذَا أمْسَيْتُ

« قَال : قُل

« اللهمَّ عالِمَ الْغَيْبِ والشهادَةِ ، فاطِرَ السَّماواتِ والأرْض

« رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمليكَهُ

« أشْهَدُ أن لاَّ إلَهَ إلاَّ أنتَ

« أعوذُ بِكَ مِن شَرِّ نَفْسِي ، وَمِنْ شَرِّ الشيْطَانِ وشِرْكِهِ

« قَالَ :

« قُلْهُ إذا أصْبَحْتَ ، وإذا أمْسَيْتَ ، وإذا أخَذْتَ مَضْجَعَكَ » (١) .

لقد وجَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الصديق رضي الله تعالى عنه إلى ذلك الدعاء الجميل . . .

وكان منه أن يقول : رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ » !!!

إنها أمواج من النور . . . تتلالى إلى الرب تبارك وتعالى . . . مِن قلب الصّدّيق . . . وما أدراك ما قلب الصّدّيق !!!

في الصباح ، وفي المساء ، وعندما يأخذ مضجعه . . .

حبذا لو اقتديت به ، فتظفر بأنوارها !!!

[أنتَ رَبِّي . . . وأنا عبدُك !]

و« عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ الله عنهُ « أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسَلَّمَ قَال لَهُ :

« ألا أدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاسْتِغْفَارِ ؟

« اللَّهُمَّ أنت ربِّي
« لا إلَه إلاَّ أنتَ
« خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ
« وأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ
« أعوذ بِك مِن شَرِّ مَا صَنَعْتُ
« وأبوءُ إليكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ
« وَأعْتَرِفُ بِذُنُوبِي
« فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي
« إنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أنتَ
« لا يَقُولُهَا أحَدُكُمْ حينَ يُمْسِي فَيأتي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أن يُصبحَ إلاَّ وَجَبَتْ لهُ الجَنَّةُ

« وَلاَ يَقُولُهَا حينَ يُصبحُ فَيَأتِي عليْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أن يُمْسِي إلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجنَّةُ » .

هذا هو سيد الاستغفار . . .

أو هذه هي أمواج النور تتصاعد من قلب المؤمن . . .

وكان افتتاحه « اللَّهُمَّ أنتَ رَبِّي . . . » !!!

[رَبِّ . . . قِنِي عَذَابك !]

و« عَنِ الْبَراءِ بْنِ عازِبٍ
« كانَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليهِ وسلّمَ
« يَتَوَسَّدُ يَمينَهُ عِنْدَ المنامِ ثُمَّ يقولُ :
« رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ » !!!
ناداه « رَبِّ . . . تعليما لأمته !!!

[اللهُمَّ . . . رَبَّ السَّماواتِ !]

و ﴿ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُ ، قالَ :
﴿ كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يأمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَن يقولَ :
اللَّهُمَّ ، رَبَّ السماواتِ
﴿ وَرَبَّ الأَرْضِينَ
﴿ وَرَبَّنَا
﴿ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ
﴿ وَفالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى

﴿ ومُنَزِّلَ التَّوْرَاةَ والإنجيلَ والْقُرْآنَ .

﴿ أعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ كُلِّ ذي شَرٍّ .

﴿ أنتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ

﴿ أنتَ الأَوَّلُ

﴿ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ

﴿ وَأَنتَ الآخِرُ

﴿ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ

﴿ وَالظَّاهِرُ

﴿ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ

﴿ وَالْبَاطِنُ

﴿ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ

﴿ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنِ

﴿ وَاغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ . ﴾

ما هذا ؟ !!

هذا كتاب ضخم . . . في أعمق أعماق التوحيد . . .

هذه أغرودة . . . من أعلى أغاريد العلم بالله . . .

هذه أنشودة يعزفها قلب العارف بالله . . . إذا أخذ مضجعه . . . كما أمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم !!!

هذه بحار . . . من أسرار . . . من أنوار . . . من أغوار . . . التلألؤ . . . بجمال الله وجلاله !!!

إنه رسول الله . . . وما أدراك ما رسول الله !!!

يعلم أصحابه أن يقولوها إذا أخذوا مضاجعهم !!!

فانظر إلى قلوب هي القلوب . . . كيف كانت وهي تهدر وتتفجر بتلك الأغاريد المقدسة ؟ !!

يستفتحون : ﴿ اللهم رَبَّ السماواتِ ﴾ . ورَبَّ الأرْضين « وربَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيْءٍ » !!!

إنهم يموجون بأمواج التوجه إلى الربوبية موجا !!!

فإذا ما عزفوا ذلك المقطع المقدس من الأنشودة . . .

دخلوا إلى مقطع ابدع واروع :

« وفالِقَ الحَبِّ والنَّوَى » !!!

ظاهرها ذلك الحب والنوى حين ينفلق . . . لتخرج منه الزروع والنخيل . . .

وباطنها أبعاده بعيدة جدا . . .

فما من كائن حي إلا وينمو عن طريق الفَلْق . . . وهو ما نسميه في لغة العلم اليوم . . . الإنقسام . . . إنقسام الخلية في الكائن الحي . . . ليتكاثر . . .

وهو قانون عام في النبات . . . والحيوان . . . والإنسان . . .

ومِن أدنى الكائنات . . . إلى أعلاها . . .

والنَّوَى ؟ !!

نواة الذرَّة . . . وفلقها . . . هو ما نسميه تحطيم الذرَّة . . . وانظر ماذا يخرج من الذرة حين تنفلق نواتها . . . من طاقة رهيبة ؟ !!

ثم انظر إلى الإنفجارات الهيدروجينية الرهيبة التي

تحدث في الشموس في هذا الكون الواسع الواسع . . .
وكلها تدخل في « **فالق النوى** » ؟ !!

إيهِ . . . يا معجزة الله الكبرى . . . وآيته العظمى . . . يا رسول الله ؟ !!

ما هذا الذي تعلم أصحابك . . . حين يأخذون مضاجعهم ؟ !!

إنك تصب في قلوبهم بحار المعرفة صَبًّا !!!

ثم ماذا ؟ !!

ثم أدعك إلى ذوقك . . . تفهم من الدعاء البديع ما شاء الله أن تفهم . . .

فإنه ورب السماوات والأرض . . . لشيء عجيب رهيب !!!

[بِاسْمِكَ . . . رَبِّي !]

ومزمور آخر من تلك المزامير العُلَى !!!

﴿ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ أَنَّ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ :

﴿ إِذَا قامَ أَحَدُكُمْ عَن فِراشِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَلْيَنفُضْهُ بِصَنِفَةِ إِزارِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي ما خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ

﴿ فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ :

بِاسْمِكَ رَبِّي ، وَضَعْتُ جَنبِي ، وبِكَ أَرْفَعُهُ

﴿ فإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فارْحَمْها .

﴿ وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فاحْفَظْهَا ، بما تَحْفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصالِحينَ

﴿ فإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عافَانِي في جَسَدِي ، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي ، وأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ . ﴾

إنه ليس مجرد دعاء !

وإنما هي محاضرات في أعلى علوم المعرفة . . .

اختصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته اختصارا بديعا . . .

ثم سقاهموها شرابا طهورا . . . سائغا للذائقين !!!

فاللهم صلِّ وسلِّم وبارك . . . على ذلك النبي الأعظم !!!

[علاج روحي عجيب !]

أو انظر وتأمل . . . ذلك الرسول الكريم العظيم . . . الذي ليس كمثله رسول . . .

يفعل فعلا عجيبا . . .

هو إن شئت علاج روحي . . . من أعلى وأغلى . . . ما عرف البشر . . . !!

- عَنْ عائِشَةَ
- أَنَّ النَبِيَّ صلى الله عليه وسلم
- كَانَ إذا أوَى إلى فراشِهِ ، كُلَّ لَيْلَةٍ
- جَمَعَ كَفَّيْهِ
- ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا
- فَقَرَأَ فِيهِمَا

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ

﴿ وقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

﴿ وَقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ

﴿ ثُمَّ يمْسَحُ بِهِمَا ما اسْتَطَاعَ مِن جَسَدِهِ .

﴿ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ

﴿ وَمَا أَقْبَلَ مِن جَسَدِهِ

﴿ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ﴾ !!!

ما هذا ؟ !!

هذا رسول الله . . . يعلمنا أن نفعل كذلك . . .

وانظر إن فعلت ما فعل . . . أي خير يصيبك . . .
وأي نور يسري في أعصابك ؟ !!

وكم لهذا النبي من معجزات !!!

[رَبِّ . . . اغْفِرْ لِي !]

أو انظر إليه . . . صلى الله عليه . . . وسلَّم . . .

يوجهنا . . . إلى الأسلوب الذي تغفر به الذنوب . . . ويستجاب به الدعاء :

﴿ عَن رسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قالَ :

﴿ مَنْ تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ فقالَ

﴿ لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ ، وحْدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ المُلْكُ ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ

﴿ وسُبْحَانَ اللَّهِ

﴿ والْحَمْدُ لِلَّهِ

﴿ ولا إلهَ إلاَّ اللَّهُ

﴿ واللَّهُ أكْبَرُ

﴿ ولا حوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ باللَّهِ .

﴿ ثُمَّ قالَ :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي

﴿ أوْ قالَ :

﴿ ثُمَّ دَعَا ، اسْتُجِيبَ لهُ .

فإنْ عَزَمَ فَتَوَضَّأَ ، ثمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ . ﴾

إنه . . . يسوقك أولا . . . أن تموج بأمواج التسبيح والتحميد والتهليل . . .

حتى إذا ما تم انفتاح قلبك عليه تعالى . . . ناديت :

﴿ رَبِّ اغفِرْ لِي ﴾ . . .

هنالك يغفر لك ربك . . . أي يخرجك من الظلمات إلى النور . . .

ومتى دخل قلبك مقامات النور . . . أصبحت ولا ذنب عليك !!!

وهنالك كذلك . . . وقلبك في مقامات النور . . .

« ثم دعا استُجيب له » !!!

لأن الدعاء . . . والقلب في مقامات النور . . . مستجاب . . .

وفي نفس المقام . . . **« ثم صلَّى قُبِلَتْ صلاتُهُ » !!!**

لأنه قلب في مقامات النور . . . فكل ما يصدر عنه نور !!!

فتأمل حقائقها !!!

[أنتَ رَبُّ السَّماواتِ والأَرْضِ !]

أو تأمل . . . وهو . . . صلى الله عليه وسلم . . . يموج ببحار النور موجا إلى ربه . . . واسمع إلى أزيز قلبه الشريف . . . ماذا يصدر عنه :

﴿ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهُمَا

﴿ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ

﴿ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصلاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يقولُ :

﴿ اللَّهُمَ لكَ الْحَمْدُ

﴿ أنتَ نورُ السَّماواتِ والأرْضِ .

﴿ ولَكَ الْحَمْدُ .

﴿ أَنتَ قِيَّامُ السماواتِ والأرْضِ .

﴿ ولَكَ الْحَمْدُ .

﴿ أَنتَ رَبُّ السماواتِ والأَرْضِ ، ومَن فِيهِنَّ .

﴿ أنتَ الْحَقُّ

﴿ ووَعْدُكَ الْحَقُّ

﴿ ولِقاؤُكَ حَقٌّ .

﴿ والْجَنَّةُ حَقٌّ .

﴿ ﴿ والنَّارُ حَقٌّ

﴿ والسَّاعَةُ حَقٌّ

﴿ أَللَّهُمَّ لكَ أسْلَمْتُ .

﴿ وبِكَ آمَنتُ

﴿ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ

﴿ وإليْكَ أَنَبتُ

﴿ وبِكَ خاصَمْتُ

﴿ وإليك حاكَمْتُ

﴿ فاغْفِرْ لِي ، ما قَدَّمْتُ وما أَخَّرْتُ .

﴿ وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنتُ

﴿ إنَّكَ إلَهِي .

﴿ لا إلهَ إلاَّ أنتَ . ﴾ !!!

وفي ثنايا تلك الأمواج . . . المقدسة . . .

ارتفعت موجة . . . عليا . . . تموج إلى ربها

﴿ أنتَ رَبُّ السماواتِ والأرضِ ومَن فيهِنَّ . ﴾ !!!

وإذا ماجت بحار أنوار الحبيب . . . إلى الحبيب . . .

فتسمَّع إليها . . . بفؤادك . . .

ثم انخَنس . . . وتراجع . . .

فإنها شَيء . . . وراء ما تطيق !!!

[بِرَحْمَتِكَ . . . رَبَّ العالَمِينَ !]

وفي موجة من أمواج الليالي الحلوة . . .

كان مما ناداه . . . تلك الموجة العليا :

﴿ اللَّهُمَّ ما قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي

﴿ وَلَمْ تَبْلُغْهُ نِيَّتِي

﴿ ولمْ تَبْلُغْهُ مَسْألَتِي
﴿ مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أحَداً مِنْ خَلْقِكَ .
﴿ أوْ خَيْرٍ أنتَ مُعْطِيهِ أحَداً مِنْ عِبَادِكَ .
﴿ فإنِّي أرغَبُ إليْكَ فِيهِ .
﴿ وأسْأَلُهُ ، بِرَحْمَتِكَ ، رَبَّ العالَمِينَ . . . ﴾ !!!
وماجت . . . فيما ماج . . . من قلبه الشريف . . .

في هدوء الليل . . .

فتلقاها ربها . . . بأكرم ما تلقى دعاء عبد مِن عباده !!!

[اللهُمَّ . . . رَبَّ جِبْرِيلَ
وَمِيكائِيلَ وإسْرَافِيلَ !]

لقد كان عبدا جميلا جليلا . . . شكورا . . .

تجد ذلك واضحا في دعائه :

﴿ سألْتُ عائشةَ رضِيَ اللَّهُ عنها .

﴿ بِأيِّ شَيْءٍ كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَفْتَتِحُ صلاتَهُ إذا قامَ مِنَ الليلِ ؟

﴿ قالَتْ :

﴿ كانَ إذا قام مِنَ الليلِ افتَتَحَ صلاتَهُ فَقَالَ :

﴿ اللهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ وإِسْرَافِيلَ .

﴿ فاطِرَ السماواتِ والأرضِ ، وعَالِمَ الغيْبِ والشهادةِ

﴿ أَنتَ تحكُمُ بَيْنَ عبادِكَ ، فيما كانوا فيهِ يَخْتَلِفُونَ.

﴿ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فيهِ مِنَ الحقِّ بإِذْنِكَ .

﴿ إِنَّكَ عَلَى صِراطٍ مستقيم . ﴾ !!!

اللهم ربَّ جبريل . . . وميكائيل . . . وإسرافيل . . .

إنه رب هؤلاء . . . وما أدراك ما هؤلاء ؟ !

جبريل . . . ملك الوحي . . .

وميكائيل . . . ملك القطر . . .

وإسرافيل . . . ملك النفخ في الصور . . .

ملائكة كرام عظام . . . لا تصل العقول إلى ضخامتهم وقوتهم !!!

[اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ !]

وتلألأت من قلبه الشريف أنوار العبودية العليا . . . إلى حضرة الربوبية العظمى . . . فتسمع منه صلى الله عليه وسلم :

﴿ عن عَليٍّ بنِ أبي طالبٍ .
﴿ أنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .
﴿ كانَ إذا قامَ إلَى الصلاةِ قالَ :
﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السماواتِ والأرْضِ .
﴿ حنيفاً
﴿ وما أنا مِنَ المشركينَ
﴿ إنَّ صلاتِي ونُسُكِي
﴿ ومَحْيَايَ ومَمَاتِي ، لِلَّهِ رَبِّ العالمينَ ، لا شريكَ لَهُ .
﴿ وبذلِكَ أُمِرْتُ ، وأنا مِنَ المسلمينَ .
﴿ اللهمَّ أنتَ الملكُ

﴿ لا إلهَ إلا أنتَ
﴿ أنتَ رَبِّي
﴿ وأنا عبدُكَ
﴿ ظَلَمْتُ نفْسِي ، واعترَفْتُ بذَنبِي ، فاغفِرْ لِي ذنوبِي جَمِيعاً ، إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذنوبَ إلا أنت . . . ﴾

ناداه : أنت ربِّي ، وأنا عبدك !!!

تقرير لربوبيته تعالى . . .

ثم تقرير لعبوديته صلى الله تعالى عليه وسلم !!!

وفي نفس الحديث :

« فإذا رَفَعَ رأسَهُ قالَ :

اللهمَّ ربَّنا لكَ الحَمْدُ ، مِلْءَ السماواتِ والأَرضِينَ ومِلْءَ ما بينَهُما ، ومِلْءَ ما شِئتَ مِن شَيْءٍ . . . ﴾ !!!

[رَبِّ اغْفِرْ لِي . . . وتُبْ عَلَيَّ !]

أو تأمل . . . وتعجب . . . من أسلوب أشرف البشر . . . كيف كان يستغفر في المجلس الواحد !!

« عَنِ ابنِ عُمَرَ قالَ :

« كانَ يُعَدُّ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، في المجلِسِ الواحِدِ ، مَائةُ مرَّةٍ ، مِن قَبْلِ أن يقوُمَ :

« رَبِّ اغْفِرْ لِي ، وتُبْ عَلَيَّ

« إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الغفُورُ . » !!!

١٠٠ مرة . . . في المجلس الواحد . . . ربِّ اغْفِرْ لِي !!!

[رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ !]

ثم ماذا كان يقول صلى الله عليه وسلم في الكَرْب ؟!

« عنِ ابْنِ عبَّاسٍ

« أنّ نَبيَّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، كان يدْعُو عِندَ الكَرْب

« لَا إلهَ إلَّا اللهُ ، الْعَلِيُّ الحَلِيمُ

« لَا إلَهَ إلَّا اللهُ ، رَبُّ العَرْشِ العظيم

« لا إلهَ إلاَّ اللهُ ، رَبُّ السَّماواتِ والأرْضِ

« ورَبُّ الْعَرْشِ الكَرِيم . » .

أنظر . . . ربُّ العرش العظيم !!!

ربُّ السماوات والأرض !!!

وربُّ العرش الكريم !!!

[لِرَبِّنَا . . . حَامِدُونَ !]

ثم ماذا كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا قدِم من سفر ؟!

« أنَّ النبِيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ إذا قَدِمَ مِن سَفَرٍ قالَ :

« آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عابِدونَ ، لِرَبِّنا ، حَامِدُونَ . »

دائماً . . . يتوجه إلى ربه . . . بالحمد !!!

[إنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ !]

ثم ماذا كان يقول صلى الله عليه وسلم إذا ركب الدابة ؟!

« عن ابْنِ عُمَرَ

« أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان إذا سافرَ فَرَكِبَ راحِلَتَهُ

« كَبَّرَ ثلاثاً ويقولُ :

« سُبحانَ الَّذِي سَخَّرَ لنا هذا ، وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنينَ

« وإنَّا إلى رَبِّنا لمُنقَلِبُونَ . . . » .

وهكذا . . . تقرير إثر تقرير . . . للربوبية !!!

[رَبُّنَا . . . !]

ثم ماذا كان يقول إذا رفعت المائدة مِن بينِ يديه ؟!

« عَنْ أبِي أُمَامَةَ قالَ :

« كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا رُفِعَتِ المائدةُ مِن بيْنِ يَدَيْهِ يقولُ :

« الحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً كثيراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيهِ

« غَيْرَ مُوَدَّعٍ ولاَ مُسْتَغْنِىً عَنهُ

« رَبُّنَا . » .

النداء موجه إلى الربوبية !!!

[الْحَمْدُ لِلَّهِ . . . رَبِّ الْعَالَمِينَ !]

أو انظر بِمَ آختتم دعاءه :

« عَنْ عائشةَ قالَتْ :

« كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ :

« اللهمَّ عافِنِي في جَسَدِي

« وعافِنِي في بَصَرِي

« واجْعَلْهُ الوارِثَ مِنِي

« لا إلهَ إلا اللهُ الحكيمُ الكريمُ

« سبحانَ اللهِ رَبِّ العَرشِ العظيم

« الحَمدُ للهِ ربِّ العالمين » !!!

[رَبَّنَا . . . ورَبَّ كُلِّ شَيْءٍ !]

وما أبدع ما وجَّه إليه ابنته فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها :

« جاءَتْ فاطِمَةُ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم تسأَلُهُ خادماً ، فقال لها :

« قولِي :

« اللهمَّ رَبَّ السماواتِ السبْعِ ، وربَّ العرْشِ العظيم .

« رَبَّنا ورَبَّ كُلِّ شَيْءٍ

« مُنزِلَ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ .

« فالِقَ الْحَبِّ والنَّوَى

« أعوذُ بكَ مِن شرِّ كُلِّ شيْءٍ أنتَ آخِذٌ بناصِيَتِهِ

« أنتَ الأوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شيْءٌ

« وأنتَ الآخِرُ فلَيْسَ بَعْدَكَ شيْءٌ

« وأنتَ الظاهِرُ فليسَ فوقَكَ شيْءٌ

« وأنتَ الباطِنُ فلَيْسَ دُونَكَ شيْءٌ

« أقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وأغنِنِي مِنَ الفَقْرِ . » !!!

تريد خادماً . . .

فوجهها إلى ربها . . . تناديه : ربَّنا وربَّ كلِّ شيْءٍ !!!

فرفعها من مطالب الدنيا . . . إلى أعلى مطالب العبودية !!!

[ينزِلُ . . . رَبُّنَا . . . كُلَّ لَيْلَةٍ !]

ثم تأمل تلك الإشارة البديعة . . . إلى التماس عطايا الربوبية خلالها !!!

« عَنْ أبي هُرَيْرَةَ

« أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ :

« يَنزِلُ رَبُّنَا كُلَّ ليلَةٍ إلَى السَمَاءِ الدُّنيَا

« حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَيْلِ الآخِرُ ، فَيقولُ :

« مَن يَدْعُونِي فأَستجيبَ لهُ ؟

« ومَن يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ ؟

« ومَن يَسْتَغْفِرُنِي فأغفِرَ لَهُ ؟ » .

فطوبى . . . لمن التمس عطايا الربوبية وهداياها . . . في ذلك الوقت البديع .

[سَلْ . . . رَبَّكَ . . . الْعَافِيَةَ !]

وتوجيه آخر . . . بلغ الغاية من الجمال !

« عَنْ أنَس بنِ مالِكٍ

« أنَّ رَجُلاً جاءَ إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقالَ :

« يا رسولَ اللهِ ، أيُّ الدُّعاءَ أفْضَلُ ؟

« قَالَ : سَلْ رَبَّكَ العافيَةَ والمُعَافَاةَ في الدنيا والآخِرَةَ

« ثُمَّ أَتاهُ في اليَوْمِ الثاني فقالَ : يا رسولَ اللهِ أيُّ الدعاءِ أفضَلُ ؟

« فقالَ لهُ مِثْلَ ذَلِكَ

« ثم أتَاهُ في اليَوْمِ الثالِثِ فقالَ لهُ مِثْلَ ذلِكَ

« قالَ : فإذَا أُعْطِيتَ العافيَةَ في الدنيا وأُعْطِيتَهَا في الآخرة فقَدْ أفْلَحْتَ . » !!!

نعم . . . فإن من أوتي العافية وهي الصحة . . . والمعافاة . . . وهي مغفرة الذنب . . . في الدنيا . . . فقد حيزت له الدنيا والآخرة !!!

[عِلاَجٌ . . . مِنَ الأَرَق !]

أو أنظر كيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه من الأرق ؟!

« شَكَا خالِدُ بنُ الوَلِيدِ الْمخْزُومِيُّ إلى النبيِّ صَلَى الله عليه وسلم فقالَ :

« يا رسولَ اللهِ ، ما أنامُ اللَّيْلَ مِنَ الأرَقِ ؟!

« فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم :

« إذا أَوَيْتَ إلى فراشِكَ فقُلْ :

« اللَّهمَّ رَبَّ السماواتِ السَبْعِ وما أظَلَّتْ

« وربَّ الأرَضِينَ وما أَقَلَّتْ

« وربَّ الشياطِينِ وما أضَلَّتْ

« كُن لِي جاراً مِن شَرِّ خَلْقِكَ كُلِّهِمْ جَميعاً

« أن يَفْرُطَ علَيَّ أَحَدٌ

« أوْ أن يَبْغِيَ عَلَيَّ

« عَزَّ جارُكَ

« وَجَلَّ ثناؤُكَ

« ولا إلهَ غيْرُكَ

« ولا إلهَ إلاَ أنت . » !!!

علاج نفسي وروحي من الطراز الأعظم . . .

وأنى للأرق أن يبقى . . . وقد نادى ربه : اللهم ربَّ السماوات . . . ورب الأرضين . . . ورب الشياطين ؟!!

[رَبِّ . . . أَعِنِّي !]

أو أنظر إليه . . . صلى الله عليه . . . كيف ينادي ربه ؟!!

« عَنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ
« كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَدْعُو يقولُ :
« رَبِّ أعِنِي ولا تُعِنْ عَلَيَّ
« وانصُرْنِي ولا تَنصُرْ عَلَيَّ
« وامْكُرْ لِي ولا تَمْكُرْ عَلَيَّ
« واهْدِنِي ويَسِّرْ الْهُدَى لِي
« وانصُرْنِي عَلَى مَن بَغَى عَلَيَّ
« رَبِّ اجْعَلْنِي لكَ شَكَّاراً
« لكَ ذَكَّاراً
« لكَ رَهَّاباً
« لكَ مِطْوَاعاً
« لكَ مُخْبِتاً

« إلَيْكَ أوَّاهَاً مُنِيباً
« رَبِّ ، تَقَبَّلْ تَوْبَتِي
« واغْسِلْ حَوْبَتِي
« وأَجِبْ دَعْوَتِي
« وَثَبِّتْ حُجَّتِي
« وسَدِّدْ لِسَانِي
« واهْدِ قَلْبِي
« واسْلُكْ سَخِيمَةَ صَدْرِي . » .

أمواج . . . تتصاعد . . . إلى الرب سبحانه :
ربِّ . . . ربِّ . . . . ربِّ !!!

[أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ ؟!]

أو ذلك التوجيه الجميل . . . والخبر البديع :

« أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ :
« أَقْرَبُ ما يكونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ في جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ

« فَإِنِ استَطَعْتَ أن تكونَ مِمَّن يَذْكُرُ اللهَ في تِلْكَ الساعَةِ فكُنْ . » !!!

فكُنْ ؟!!

فيها عجائب جوامع الكلم !!!

[الدعوَةُ . . . التي تُفْتَحُ لها أبوابُ السماء ؟!]

ثم نختمَ تلك المجموعة الرائعة من نداءات العبودية إلى الربوبية . . . بذلك الخبر الخطير :

« عَنْ أبِي هُرَيْرَةً قالَ

« قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

« ثلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ

« الصائِمُ حتَّى يُفْطِرَ

« والإمامُ العادلُ

« ودَعْوَةُ المظلُومِ

« يَرْفَعُها اللهُ فَوْقَ الغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لها أبوابَ السماءِ

« وَيقولُ الرَّبُّ :

« وَعِزَّتِي لأنصُرنَّكَ ولَوْ بَعْدَ حِينٍ . » !!!

إن الرب سبحانه يقسم . . . فمن الحتم أن ينصر الله المظلوم . . . ولو بعد حين . . .

إذا توجه خالصاً إلى ربه !!!

هذه أحاديث . . . التقطناها لك . . . وعرضناها عليك . . . سراعاً . . .

لا للإحصاء . . . ولكن لتكون برهاناً . . .

على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . . . نادى . . . كما نادى . . . الأنبياء من قبله . . . ربَّنا . . . ربَّنا . . . ربَّنا . . .

فهرس

مقدمة ٧

دعاء القرآن

لماذا ... ربنا ١١

ربُّنا الذي أعْطى ١٧

الخليل ينادي ... ربَّنا ٢٦

أسْلِمْ ... أسْلَمْتُ ٢٧

طالوتَ ... ينادي ... ربَّنَا ٢٧

رَبِّي الذِي يُحْيِي ٢٨

رَبِّ ... أرِنِي ٢٨

أمواج من النور ٢٩

نداء الراسخين في العلم ٣٠

النداء الذي تَخلَّقَتَ منه مريم ٣١

النداء الذي تَخَلَّق منه يحيى ٣٢

العذراء تنادي . . . رَبِّ ٣٣
المسيح يعلن حقيقة الربوبية ٣٣
الربِّيُّونَ ينادون الربوبية ٣٤
رسول الله . . . ينادي . . . رَبَّنَا ٣٥
الربُّ . . . يُحذِّر ٣٦
والقسيسون والرهبان ٣٧
رَبَّنا . . . أَنزِلْ علَيْنا ٣٩
ربُّ كُلِّ شَيْءٍ ٤٠
رَبَّنا . . . أول دعاء صَدَر عن إنسان ٤٠
أجنحة الدعاء ٤١
شُعَيْب . . . ينادي . . . ربَّنا ٤٢
٤٠٠٠ عارف ينادونِ . . . رَبَّنا ٤٢
الكليم . . . ينادي . . . رَبِّ أَرِنِي ٤٣
فلمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ ٤٤
رَبِّ . . . رَبِّ ٤٥
ميثاق . . . أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ٤٦
أمة تنادي . . . رَبَّنَا ٤٨
رَبَّنا . . . اطْمِسْ ٤٩
رفض دعاء نوح ٤٩

يوسف ينادي . . . رَبَّ ٥٢
تسع مرات ينادي . . . رَبِّ ٥٣
إبليس ينادي . . . رَبِّ !!! ٥٤
رَبِّ . . . ارْحَمْهُمَا ٥٦
نداء الشباب . . . رَبَّنا ٥٦
الربوبية . . . تتجلى ٥٧
رجلان . . . بتحاوران . . . في الربوبية . . . ٥٨
ذو القرنين . . . والربوبية ٥٩
العبودية . . . تنادي ٦٠
مولود لساعته يقول . . . رَبِّ ! ٦٣
إبراهيم يدعو ربَّه ٦٥
وإسماعيل ٦٥
والملائكة ٦٥
الرب . . . يتحدث عن الربوبية ٦٥
ويُقسم ٦٦
إني أنا رَبُّك ٦٦
ربِّ . . . اشْرَحْ لِي ٦٦
فَمِن . . . رَبُّكُما ؟ ٦٧
عَجِلْتُ إليكَ . . . رَبِّ ٦٩

رَبِّ ... زِدْنِي ٦٩
أعمى ينادي ... رَبِّ ٦٩
سُبحانَ ... رَبِّ العَرْشِ ٧٠
شئون ... الربوبية ٧٠
وأيوب ... ينادي ربَّه ٧٠
رَبِّ ... لا تَذَرْنِي ٧١
أنا ... رَبُّكُمْ ٧١
رَبُّنَا ... الرَّحمٰنُ ٧١
اتَّقُوا ... رَبَّكُمْ ٧٢
ربِّ ... أَنـزِلْنِي ٧٢
حقوق الربوبية ٧٣
مَن رَّبُّ السَّماواتِ ؟ ٧٣
لماذا ... رَبِّ ... دائماً ؟ ٧٤
حتى عند الموت ... رَبِّ ٧٥
وأهل النار يصطرخون ... ربَّنا ٧٦
ربِّ ... اغْفِرْ ٧٧
قولوا ... رَبَّنَا ٧٨
أسرار ... الربوبية ٧٩
وما رَبُّ العالَمِينَ ؟! ٨٠

عندما آمن الفلاسفة ٨٢
إنَّ ... مَعِيَ ... رَبِّي ٨٣
الربوبية ... كما يراها الخليل ٨٤
نوح ينادي ... رَبِّ ٩١
ولوط ... ينادي ٩١
الربُّ ... يُسَبِّحُ ... الربَّ ! ٩١
نملة ... تُوَجِّه سليمان ... إلى رَبِّه ! ... ٩٢
هذا مِن فضلِ ربِّي ٩٤
بلقيس ... تُنادِي ... رَبِّ ٩٥
الربوبية ... تتجلَّى ٩٦
لماذا عموم ربوبيته ؟ ٩٧
ربِّ ... إنِّي ظَلَمْتُ نفسي ٩٨
ربِّ ... نَجِّني ٩٩
رَبِّ ... إنِّي ... فقير ١٠٠
عطاياها ! ١٠٣
أهل الجحيم ... ينادون ... رَبَّنا ! ١٠٤
الربوبية ... تفعل ... ما تشاء ١٠٥
المجرمون ... ينادون ... رَبَّنا ! ١٠٥
إنَّ ربِّي ... يَبْسُطُ ... وَيَقْدِرُ ١٠٦

ربُّ . . . المشارق ١٠٧
القلْب السليمَ ١٠٧
ربِّ . . . هَبْ لِي ١٠٧
إلياس . . . يدعوَهم إلى ربِّه ١٠٨
استفهام عميق ١٠٨
داوُود . . . يَخِرُّ . . . لِرَبِّهِ ١٠٩
سليمان . . . ينادي . . . رَبِّ ١١٠
عطاياها . . . لا تنفد ١١٢
الذين يحملون العرش . . . ينادون . . . ربَّنا ١١٣
الربوبية . . . ترفض ١١٤
الدكتاتور . . . يسخر . . . من الربوبية ! . . . ١١٤
أهل النار . . . يعترفون ! ١١٦
وقال ربُّكُمُ . . . ادْعُونِي ١١٦
بدائع . . . الربوبية ١١٨
ربَّنا . . . أَرِنَا ١٢٠
الملائكة . . . تَتَنزَّلُ . . . على الذين قالوا :
ربُّنا ١٢٠
الملائكة جميعاً . . . يُسَبِّحُون ربهم ١٢٢
ليس كمِثْلِ ربِّي شيْءٌ ١٢٣

رحْمَتُ رَبِّكَ ١٢٤
الأنبياء جميعاً ... يعلنون ١٢٤
سبحانَ ربِّ السماواتِ والأرضِ ١٢٥
كيف تُحطِّم الخوف والحزن ؟ ١٢٥
ربِّ ... أوْزِعْنِي ١٢٦
إنِّي ... مغلُوبٌ ١٢٧
الربوبية ... في سورة « الرحمن » ١٢٧
سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ ١٢٨
سابِقوا إلَى ... رَبِّكُمْ ١٢٩
ربَّنا ... اغْفِرْ لَنَا ١٢٩
الشيطان ... يخَافُ ربَّ العالمين !! ١٣٠
واغْفِرْ لنا ... ربَّنا ١٣٠
ربَّنا ... أتْمِمْ لنا ١٣٠
زوجة الدكتاتور ... تنادي رَبَّها ١٣١
سُبحانَ ... رَبَّنا ١٣١
أُقْسِمْ بِرَبِّ المشارِقِ ١٣٢
رَبِّ ... لَا تَذَرْ ١٣٢
إنَّما أدْعُو ربِّي ١٣٣
ورَبَّكَ فكَبِّرْ ١٣٣

إلى ربِّها ناظِرَةٌ ١٣٤
أنا ربُّكُمُ الأعْلى ! ١٣٤
ما غرَّكَ بربِّك ؟! ١٣٤
الجحيم ... أن تُحجب عن ربِّك ١٣٥
سُبحانَ ربِّيَ الأعْلَى ١٣٥
الربُّ ... بالمرصاد ١٣٦
رَبِّي ... أكْرَمنِ ١٣٦
ارْجِعِي .. إلى رَبِّكِ ١٣٧
إلا ابتغاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ١٣٧
ولسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ١٣٧
إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ١٣٨
سَبِّحْ بِحَمْدِ ربِّكَ ١٣٨
أعُوذُ بربِّ النَّاسِ ١٣٨

مِن دعاء رسول الله

ربَّ كُلِّ شَيْءٍ ١٤١
أنت ربي ... وأنا عبدُك ١٤٢
رَبِّ ... قِنِي عذابَك ١٤٤
اللهُمَّ ... رَبَّ السماواتِ ١٤٤
بِاسْمِكَ ... رَبِّي ١٤٨

علاج روحي عجيب ! ١٥٠
رَبِّ ... اغفِرْ لِي ١٥١
أنتَ ربُّ السَماواتِ والأرضِ ١٥٥
بِرَحْمَتِكَ ... ربَّ العَالَمينَ ١٥٧
اللهُمَّ ... ربَّ جِبريلَ ومِيكائيلَ وإسْرَافِيلَ .. ١٥٨
اللهمَّ رَبَّنا لكَ الحَمْدُ ١٦٠
ربِّ اغْفِرْ لِي ... وتُبْ عَلَيَّ ١٦١
رَبُّ العَرْشِ العظيم ١٦٢
لِرَبِّنا ... حامدونِ ١٦٣
إنَّا إلى رَبِّنا لَمُنْقَلِبُونَ ١٦٣
رَبُّنا ١٦٤
الحمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمين ١٦٥
رَبَّنا ... وربَّ كُلِّ شَيْءٍ ١٦٥
يَنزِلُ ... ربُّنا ... كُلَّ لَيْلَةٍ ١٦٧
سَلْ ... ربَّك ... الْعافية ١٦٧
عِلاج ... مِنَ الأَرَق ! ١٦٨
رَبِّ ... أعِنِي ١٧٠
أقْرَبُ ما يكونُ الرَّبُّ ١٧١
الدعوة ... التي تُفتح لها أبوابُ السماء ؟ .. ١٧٢

أخطاء مطبعية

رقم الصفحة بالكتاب	رقم السطر بالصفحة	الخطأ	التصحيح
٥٠	٣	الحاكين	الحاكمين
٩٧	١١	حرقها	حرمها
٩٩	٥ ٦	أقصا لتقتلوك	أقصى ليقتلوك
١١٣	٧	بأولئك	أولئك
١١٧	٣	تستكبرون	يستكبرون
١١٨	٧ ٨	بكم تؤفكو	ربكم تؤفكون
١١٩	١٥	يدعون	تدعون
١٢٢	١٤	تتفطرن	يتفطرن
١٢٦	٩	حتى إذا بلغ أربعين	حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين
١٣٧	١٧	تتابع	تتتابع
١٤٩	٣	خلقه	خلفه

المكتبة العصرية
تلفون: ٢٣٧٥٤٥ - ص.ب: ٨٣٥٥
بيروت - لبنان